المدرسة الاستشراقية الفرنسية

د. محمد بن عبدالله العامر

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس –جامعة القصيم –

المملكة العربية السعودية

من ٦٠٩ إلى ٦٧٠

The French Orientalist School

Dr.. Mohammed bin Abdullah Al-Amer
Associate Professor, Department of Islamic StudiesQassim University - College of Science and Arts in Al-Rass Governorate
Saudi Arabia

المدرسة الاستشراقية الفرنسية

محمد بن عبدالله العامر
قسم الدراسات الإسلامية-كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس -جامعة القصيم -المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:maamr@qu.edu.sa

الملخص:
يتناول هذا البحث واحدة من مدارس الاستشراق المتعددة، وهي « المدرسة الاستشراقية الفرنسية» ولقد عرَّفتُ من خلال هذا البحث بتلك المدرسة، وذكرت تاريخها وما هي الإرهاصات الأولى لظهور تلك المدرسة، ثم نضوجها كمدرسة استشراقية حتى وقتنا الحاضر وما هي أبرز المزايا التي تميزها عن مدارس الاستشراق الأخرى، و أبرز أعلام هذه المدرسة وعرَّفتُ بهم، وبينت جهود هؤلاء المستشرقين غي خدمة التراث الإسلامي من خلال أعمالهم التي قاموا بها من ترجمة، وتحقيق ونشر، وجمع للمخطوطات وفهرستها، والتأليف في مواضيع تخص المشرق الإسلامي، والقيام برحلات إلى بلدان المشرق الإسلامي لإتقان لغاته، ومحاولة فهمه ودراسته على أرض الواقع، وختمت بخاتمة ذكرت فيها أبرز نتائج هذا البحث وأهم التوصيات التي أوصى بها الباحث.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق- المدرسة الاستشراقية الفرنسية- جهود- تاريخ- التحقيق- جمع المخطوطات، أعلام، مزايا.

The French Orientalist School

Mohammed bin Abdullah Al-Amer,
Department of Islamic Studies -College of Science and Arts in Al-Rass Governorate- Qassim University - Saudi Arabia
Email: maamr@qu.edu.sa

Abstract:
This research deals with one of the many schools of Orientalism, which is the "French Oriental School." The researcher defines that school, and shows its history and the first indications for the emergence of that school.Moreover, the research presents its maturity as an Orientalist school until the present time, and the most prominent advantages that distinguish it from the other schools of Orientalism. This research also introduces the most prominent figures of this school and their efforts to serve the Islamic heritage through the works that they carried out. Their works include: translation, investigation, publication, and collecting and indexing manuscripts. They also published topics related to the Islamic East and made trips to islamic countries to master their languages and to understand and study them on the ground . The conclusion of this research includes the most prominent results and the recommendations of the researcher.

Keywords: Orientalism, the French Orientalist school, efforts, history, investigation, manuscript collection, flags, merits

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين... وبعد

تعتبر المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أوائل المدارس الاستشراقية، التي قامت ببحث ودراسة العلوم عند المسلمين، وافتتحت الجامعات، والمدارس، والمعاهد لدراسة تلك العلوم ولغاتها، وكان لهذه المدرسة الاستشراقية مزايا امتازت بها، وخصائص اختصت بها عن غيرها من مدارس الاستشراق، فكان لزاماً علينا كباحثين في تاريخ هذا الاستشراق وحاضره أن نقوم بدراسة تلك المدرسة الاستشراقية.

فكانت هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء عليها وذلك من خلال ما يأتي:

١- التمهيد: وفيه تعريف بالاستشراق.

المبحث الأول: تاريخ المدرسة الاستشراقية الفرنسية. .

المبحث الثاني: مزايا المدرسة الاستشراقية الفرنسية.

المبحث الثالث: أبرز أعلام المدرسة الاستشراقية الفرنسية.

المبحث الرابع: الاستشراق الفرنسي المعاصر.

المبحث الخامس: جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة التراث الإسلامي. وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الترجمة.

المطلب الثاني: التأليف.

المطلب الثالث: التحقيق والنشر.

المطلب الرابع: جمع المخطوطات وفهرستها.

المطلب الخامس: الرحلات.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم الاستشراق:

كلمة الاستشراق لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، فهي كلمة مولدة من الناحية اللغوية، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون لها أصل لغوي مشتقة منه وهو مادة« شرق» يقال: شرقت الشمس شرقاً وشروقاً: إذا طلعت[١].

وليس عدم ورودها في المعاجم اللغوية مما يجعل الباحث لا يستطيع الوصول إلى المعنى الحقيقي لهذه الكلمة استناداً إلى قواعد علم الاشتقاق، فلقد أشار مصدر من المصادر اللغوية الحديثة إلى هذا المصطلح فقال: استشرق: طلب علوم الشرق، ولغاتهم « مولدة عصرية» يقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة[٢].

وهذا الاشتقاق لا يعني أنها كلمة أصيلة في اللغة العربية، بل هي مولدة لذا فإن لفظة «استشراق» ومشتقاتها استعملها المحدثون من ترجمة كلمة «orientalism»، ثم استعملوا من الاسم فعلاً، فقالوا: استشرق، وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي، والمدققون يؤثرون استعمال «علماء المشرقيات» بدلاً من «مستشرقين...» ولكن لفظة «استشرق» و لفظة « مستشرق» قد شاعتا شيوعاً كبيراً ولا بأس من استعمالها»[٣]

---

(١) أبو منصور الأزهري. تهذيب اللغة. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٤م.(٨/٣١٦).مادة شرق وإسماعيل الجوهري. الصحاح. القاهرة : دار الكتاب العربي. مصر. ١٩٥٦م.(٤/١٥٠٠-١٥٠١).مادة شرق، وجار الله الزمخشري. أساس البلاغة. تحقيق عبدالرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة. بدون تاريخ.ص٤٨، وابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٩٥٠م.(١٠/ ١٧٣-١٧٩). مادة شرق، ومجد الدين الفيروزآبادي. القاموس المحيط. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٤٢٠هـ. (٢/ ١١٩٠-١١٩١). مادة شرق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. القاهرة. ١٩٦٠م. (١/٤٨). مادة شرق.

(٢) الشيخ أحمد رضا. معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٥٨م. (٣/٣١١).

(٣) أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.١٤١٨هـ. ص٢٠.

المفهوم الاصطلاحي:

الاستشراق من المصطلحات التي لم يتفق الباحثون على تعريف جامع مانع له فلذلك تتعدد التعريفات بتعدد المعِّرفين، وبحسب الجانب الذي روعي في التعريف، فإعطاء تعريف منضبط للاستشراق تحيط به صعوبات شتى، تجعل التعريف المتفق عليه متعذراً لعدم دقة المصطلح ووضوحه، وسأورد شيئاً من محاولات لتعريف الاستشراق، ليتبين لنا مدى التباين والاختلاف بين المعِّرفين، وكذلك مدى القصور والنقص في هذه التعريفات، وعليه فإن ما سأذكره شاهد على أن الاستشراق لا يوجد له تعريف منضبط دقيق، بل كل ما وجد هي مجرد تعريفات تقرِّب المعنى إلى الذهن، أو هي محاولة لتقريبه، فبعضهم يعرِّف الاستشراق ويراعي جانب المكان، أي الشرق والغرب فيرى الاستشراق هو علم الشرق، فيقول:« كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي»[١]، وهذا التعريف أقرب ما يكون للتعريف اللغوي منه للتعريف الاصطلاحي، لأنه بحث في مدلول كلمة استشراق من الناحية اللغوية، وليس هناك توضيح لمضمون هذه الكلمة، وماذا تعني؟ وهذا قصور في التعريف.

وهناك من ربط الاستشراق بدراسة العرب، لغة وحضارة وديناً، فقال: « المستشرقون هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون ، الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية، وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي»[٢].

وهذا قصور في التعريف من وجهة نظري، لأن الاستشراق ليس خاصاً بدراسة العرب ولغتهم وحضارتهم، بل يوجد من المستشرقين من يوصف بوصف الاستشراق، لأنه باحث في بعض علوم الشرق، وهو لا يعرف اللغة العربية،

---

(١) رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية الألمانية. ترجمة د. مصطفى ماهر. القاهرة: دار الكتاب العربي.١٩٦٧م.ص١١.

(٢) د. ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوربا. ط١. بيروت: معهد الإنماء العربي.١٩٨٢م.ص١٥.

بل قد يكون مختصاً بلغة من لغات المشرق الإسلامي كالفارسية، أو الأوردية، أو التركية ونحو ذلك من لغات مشرقية، أو قد يكون مختصاً في فرع من فروع المعرفة في واحدة من تلك اللغات كالآداب، أو التاريخ، أو الجغرافيا، ومع ذلك يعتبر مستشرقاً ويبحث ويتحدث حول قضايا الدين الإسلامي، ويؤلف في أمور تخص المسلمين .

وهناك من الباحثين من جعل الاستشراق يشمل كل ماله صلة بالشرق، سواء كان مشرقاً مسلماً كبلاد العرب، وإيران، وإندونيسيا، او شرقاً غير مسلم كالهند والصين، واليابان، فقال: «المستشرقون» اصطلاح واسع يشمل طوائف متعدد [من الغربيين][1] تعمل في ميادين الدراسات الشرقية، فهم يدرسون العلوم، والفنون والآداب، والديانات، والتاريخ، وكل ما يخص الشرق، مثل الهند، وفارس، والصين واليابان، والعالم العربي، وغيرهم من أمم الشرق»[2]، وقال بعضهم عن المستشرق: « هو كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية وتقصي آدابها طلباً لتعرُّف شأن أمة، أو أمم شرقية من حيث أخلاقها، وعاداتها، وتاريخها، ودياناتها، أو علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم»[3].

وقال آخر: «إن المفهوم العام للاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون، لمعرفة الشرق من جميع جوانبه»[4]، وهذه التعريفات شاملة لجميع المشرق، المسلم منه، وغير المسلم، ونحن كمسلمين نريد حصر الاستشراق كمفهوم أو مصطلح بالدراسات التي تخصنا، لكي نعرف ماذا يقال ويكتب عنا، وكيف نرد ونواجه ونناقش؟، فالتعريف صحيح من

---

(1) هذه الزيادة من الباحث للتوضيح عطفاً على كلام سابق يبدأ بقول المؤلف" يكون المستشرقون الغربيون".

(2) د. عفاف صبرة. المستشرقون ومشكلات الحضارة. دار النهضة العربية. القاهرة. ١٩٨٥م.ص٩.

(3) أحمد الإسكندري وآخرون. المفصل في تاريخ الأدب العربي. القاهرة: مطبعة مصر. ١٩٣٤م.(٢/٤٠٨).

(4) د. ساسي سالم الحجاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ط١. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. ١٩٩١م. ص٢٠

الوجهة النظرية لأن البلدان المذكورة هي بلاد شرقية وإن لم تكن مسلمة، ولكن يصبح هذا المفهوم عاماً وغير دقيق، لذا ينبغي أن نطلق على الدراسات التي تخص الصين الدراسات الصينية، وما يخص اليابان الدراسات اليابانية وهكذا، ولنبق على مصطلح الاستشراق خاصاً بدراسة ما يتصل بالإسلام وأهله.

وبعض الباحثين ربط الاستشراق بدراسة حضارة العالم الإسلامي من قبل غير المسلمين فقال:« هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها»(١).

وهذا التعريف تعريف غير منضبط، لأنه يولِّد سؤالاً آخراً، وهو ما تعريف الحضارة؟ وهل الدين هو الحضارة؟ وإذا قلنا بأن الدين هو الحضارة فعليه لو أسلم المستشرق، فإن التعريف لا ينطبق عليه، لأنه أصبح ينتمي إلى الحضارة الإسلامية بعد أن انسلخ عن الحضارة الغربية، كما أن العربي غير المسلم يصبح مستشرقاً، وإذا قلنا بأن الدين ليس هو الحضارة فإن الآخرين من حضارات المشرق الأخرى يوصفون بأنهم مستشرقون كاليابانيين والهنود، والصينيين، وهؤلاء محل خلاف، هل يوصفون بالمستشرقين أم لا؟

وبعضهم ربط الاستشراق بأوروبا فقال:« إن المستشرقين من أوروبا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث، وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبنها من أمه، وأبيه، ومجتمعه، وبيئته، فصارت له اللغة الأم كما يعبرون، فهو يغار عليها ويتأثر بها، ويستجيب لموحياتها ولكنه مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية»(٢) .

وهذا تعريف فيه قصور – من وجهة نظري – لأنه حصر الاستشراق بالأوربيين والاستشراق يشمل الأمريكيين على سبيل المثال، إذا قلنا بأنه

---

(١) د. حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. القاهرة: الدار الفنية. ١٩٩١م. ص١٣.

(٢) د. أحمد الشرباصي. التصوف عند المستشرقين. القاهرة: مطبعة الأمل. ١٩٦٦م. ص٦.

الدراسات الغربية فتخصيص الأوربيين تحكم لا يقره مفهوم الاستشراق اللغوي، فضلاً عن المفهوم الاصطلاحي العام.

ثم إنه تعريفٌ حَصَرَ الدراسات الاستشراقية بتعلم اللغة العربية، وهذا أيضاً تضييق لمفهوم الشرق الإسلامي، أو الشرق بعامة.

وهناك من جعل الاستشراق عملاً مؤسسياً، قائماً على العمل والجهد الجماعي فقال عن الاستشراق:« هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرات حوله، و بوصفه، وتدريسه، والاستقرار فيه، وحكمه، وهو بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبنائه، وامتلاك السيادة عليه»[1]، وهذا في نظري تضييق لمفهوم الاستشراق بكونه حصره بالعمل الجماعي القائم على نظام مؤسسي ، ونحن نرى أن هناك جهوداً للمستشرقين كانت قائمة على مبادرات فردية – بل معظم جهودهم كانت كذلك – كما أنه يُخرج جهود مستشرقين كان هدفهم من هذه الدراسات هو المحبة للشرق، أو البحث عن الحقيقة دون هدف للسيطرة، أو حب التملك، وإني لأستعجب كيف يصدر هذا التعريف للاستشراق من رجل أكاديمي، ينبغي عليه ضبط تعريفه، فإذا كان معظم الاستشراق قائماً على ما يراه الباحث، فليس له إطلاق مثل هذا الحكم المطلق.

فهذه نماذج توضح مدى الصعوبة التي تكتنف مصطلح الاستشراق من حيث إيجاد تعريف له، ولقد رأينا من خلال هذه النماذج مدى التباين والاختلاف بين المعرِّفين وهذا شأن كل المفاهيم التي ترتبط بالمعرفة الإنسانية، وهي غير خاضعة للتجربة، أو الحس المشاهد على نموذج واحد، أو عينة متشابهة، ولكني كباحث قرأت الكثير من التعريفات حول الاستشراق، أرى أن هناك تعريفاً للاستشراق يكاد يستوعب هذا المصطلح، حيث قال في تعريفه للاستشراق :« الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى

---

(١) إدوارد سعيد. الاستشراق(المعرفة– السلطة– الإنشاء). ترجمة كمال أبو ديب. الطبعة الثانية بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. ١٩٨٤م.ص٣٩.

العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه. والمعنى الخاص لمفهوم الاستشراق هو الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام»[١].

فهذا تعريف مفصَّل ودقيق، حيث ذكر تعريفاً عاماً يستوعب الاستشراق كمدلول لغوي واسع، وتعريفاً خاصاً يستوعب الدراسات حول العالم الإسلامي كمفهوم اصطلاحي، فينصرف الذهن عند إطلاق الاستشراق إلى ما يخص العالم الإسلامي من الدراسات الغربية.

ولكن يرد على هذا التعريف إشكال يسير، وهو أن الباحثين الروس المختصين بالدراسات الإسلامية، أو العربية على سبيل المثال لا يستوعبهم التعريف، مع أنهم يوصفون بأنهم مستشرقون، في اللقاء معهم، أو الكتابة عنهم، وهذا يؤكد صعوبة تعريف الاستشراق، ومن الممكن أن نصوغ تعريفاً يستوعب جميع هؤلاء وأولئك ، فنقول: « الاستشراق: هو الدراسات عن الإسلام تشريعاً، وتاريخاً، وعقائداً، وثقافة، وحضارة وآداباً، ولغاتاً، التي يقوم بها غير المسلمين من غير العرب – حتى ولو كانوا شرقيين – أو يقوم بها مسلمون من أصل غير مسلم دخلوا الإسلام مع بداية دراساتهم عن عالم الشرق، أو عرب غير مسلمين عاشوا في بلاد الغرب وتكلموا لغته، واكتسبوا جنسيته».

فهذا التعريف يستوعب جميع المختصين بالدراسات الشرقية فلا يوجد منهم من لم يدخل في التعريف، أي أنه تعريف شامل يشمل الغربي غير المسلم مثل جولد زيهر[٢] ، ويشمل الغربي الذي أسلم مثل ليوبولدفايس[١] ، ويشمل العربي

---

(١) د. محمود زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .سلسلة كتاب الأمة. ط٢.بيروت: مؤسسة الرسالة.١٤٠٥هـ.ص١٨.

(٢) جولد زيهر(١٢٧٧هـ – ١٣٤٠هـ). مستشرق مجري يهودي، عمل أستاذاً بجامعة بودابست وتوفي بها. رحل إلى بعض البلاد العربية، وتعتبر أبحاثه ومؤلفاته مرجعاً لمعظم الباحثين الغربيين في الدراسات الإسلامية، ألف العديد من المؤلفات منها : العقيدة والشريعة في الإسلام، مذاهب التفسير الإسلامي وغيرها. انظر. الزركلي. الأعلام. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.١٩٧٩م.(١/١٨٠)

غير المسلم الذي عاش في الغرب مثل فيليب حتي[٢]، ويشمل الشرقي غير المسلم مثل المستشرق الروسي كريمسكي[٣].

---

(١) ليوبولدفايس (محمد أسد) مستشرق نمساوي، درس الإسلام ثم اعتنقه، اهتم بتصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام، ألف عدداً من المؤلفات منها: الطريق إلى مكة، الطريق إلى المدينة، والإسلام على مفترق الطرق، توفي في إسبانيا بعد أن عُمّر طويلاً. انظر. نجيب العقيقي: المستشرقون. ط٤. القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٠م.(٢/٦٤٢).

(٢) فيليب حتي لبناني نصراني تأمرك. ولد سنة ١٨٨٦م، كان أستاذاً بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون، ورئيساً لهذا القسم، من مؤلفاته: تاريخ العرب، وتاريخ سوريا، وأصول الدولة الإسلامية، كتاباته بها مسحة تعصب ضد الإسلام. انظر، نذير حمدان . في الغزو الفكري(المفهوم – الوسائل – المحاولات). الطائف: مكتبة الصديق(بدون تاريخ). ص٢٢١.

(٣) كريمسكي (١٨٧١- ١٩٤١م). مستشرق روسي يهودي. ولد في أوكرانيا، اهتم باللغة والتاريخ والأديان، صار سكرتيراً لمجمع العلوم الأوكراني من مؤلفاته (العالم الإسلامي ومستقبله، وتاريخ الإسلام) انظر، العقيقي. المستشرقون. (٣-٩٤٦).

المبحث الأول: تاريخ المدرسة الاستشراقية الفرنسية

كان أول اتصال بين المسلمين والفرنسيين من خلال معركة «بلاط الشهداء»[١] التي وقعت سنة ١١٤هـ، وانتصر فيها الفرنسيون بقيادة « شارل مارتل»[٢] على المسلمين بقيادة « عبدالرحمن الغافقي»[٣] رحمه الله، ثم رحل الفرنسيون إلى بلد المسلمين الحضارية بلاد الأندلس للدراسة والتعلم في محاضن العلم الأندلسية، ومن هؤلاء الراهب الفرنسي « جيربرت»[٤]، حيث درس في بلاد الأندلس اللغة العربية وأتقنها، وتخرج من جامعة قرطبة، وصار راهباً في الكنيسة تحت اسم « سلفستر الثاني» حتى صار حبراً أعظم سنة ٩٩٩م ، ونشر هؤلاء الثقافة التي درسوها في بلاد الأندلس في العلوم والفلسفة خاصة، وترجموا بعض الكتب من اللغة العربية إلى اللاتينية، وكذلك ترجموا القرآن الكريم إلى اللاتينية، وكل ذلك كان بجهود خاصة وفردية من رهبان الكنيسة، الذين درسوا في بلاد المسلمين «الأندلس».[٥]

---

(١) بلاط الشهداء: معركة وقعت بين المسلمين وبين الفرنجة سنة ١١٤هـ، وانتصر فيها الفرنجة على المسلمين، وسميت ببلاط الشهداء نسبة إلى طريق مبلط وقعت فيه المعركة وامتلأ بالشهداء من المسلمين. انظر محمود عبد العليم. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.ط١. الاسكندرية: دار الدعوة. ١٩٤٨م.ص٣٢٩.

(٢) شارل مارتل: قائد عسكري للإمبراطورية الفرنجية، ولد سنة ٦٨٨م، قاد جيوش الإفرنج في حربه ضد المسلمين وانتصر عليهم في معركة بلاط الشهداء، مات سنة ٧٤١م. انظر الموسوعة العربية الميسرة. ط٢.القاهرة: دار الشعب. ١٩٧٢م.ص١٠٦٦.

(٣) عبدالرحمن الغافقي: عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي تولى إمارة الأندلس سنة ١٢هـ، وحاول فتح بلاد الغال « فرنسا» لكنه هزم في معركة بلاط الشهداء، وقتل فيها سنة ١١٤هـ. انظر الزركلي. الأعلام. (٣/ ٣١٢).

(٤) جيربرت:بابا فرنسي، تسمى باسم « البابا سلفستر الثاني» ولد سنة ٩٣٠م، سافر إلى بلاد الأندلس للدراسة هناك، فدرس العلوم من هندسة وفلك وحيل « ميكانيكا»، توفي سنة١٠٠٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعةالمستشرقين.ط٣. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٣م.ص١٧٨.

(٥) انظر د. محمد صالح البنداق. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط١٤٠٠هـ. ص٩٥، وانظر د. محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ص٢٣.

وبعدها أسس «سلفستر الثاني» مدرستين عربيتين، واحدة في روما مقر إقامته، والثانية في بلده فرنسا في مدينة « ريمس»[١]، ثم أضاف لها مدرسة أخرى هي مدرسة « شارتر»[٢]، فخرجت هاتان المدرستان مجموعة من الفرنسيين المختصين بدراسات المشرق الإسلامي.[٣]

وفي عام ١٢٤٨م أمر البابا « إينوسنت الرابع»[٤] بإنشاء كرسي للدراسات العربية والإسلامية في جامعة باريس، وهذا أتاح الفرصة أمام عدد أكبر من الفرنسيين للتخصص بدراسات الشرق الإسلامي.[٥]

وظهر القديس « فرنسيس»[٦] وهو راهب متعصب أسس « جماعة الرهبان الفرنسيسكان» في مصر أيام الحروب الصليبية لخدمة هذه الحملات الصليبية، وتقديم المعلومات المعينة لها على اجتياح بلاد المسلمين، ثم ظهر مجموعة من المنصرين طافوا بلدان المسلمين ومنهم المنصر « رامون لول»[٧] الذي كان يعرف العربية جيداً، وذهب إلى الجزائر سنة ١٣٠٧م تقريباً، وناقش فقهاء المسلمين هناك، في محاولة منه للتأثير عليهم وتنصيرهم[٨]

---

(١) ريمس: مدينة تقع شمال شرق فرنسا.

(٢) شارتر: مدينة تقع جنوب غرب فرنسا.

(٣) انظر محمود محمد الطناجي. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. القاهرة. ط. ١٩٨٤م. ص٢٠٧، ونجيب العقيقي. المستشرقون. (١ /١٢٠). و د.ساسي الحاج. الظاهرة الاستشراقية. ص٤٢.

(٤) إينوسنت: ولد في مدينة «جنوة» الايطالية سنة ١١٩٥م، وصار بابا على الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٢٤٣م، واستمر بمنصبه هذا إلى وفاته سنة ١٢٥٤م،في مدينة نابولي الإيطالية. انظر ويكبيديا موقع ويكبيديا على الانترنت.

(٥) انظر د.جمال الدين الشيال. التاريخ الإسلامي في دائرة المعارف في الفكر الأدبي في عصر النهضة. دار دار الثقافة. بدون تاريخ. ص٨٠.

(٦) القديس « فرنسيس»:ولد سنة ١١٨١م، وسافر إلى إسبانيا وأفريقيا، ثم إلى مصر، والتقى فيها بالأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي، الذي سمح له بزيارة الأماكن المقدسة في الشام والوعظ فيها، فانتشر الرهبان الفرنسيسكان، وأسسو الأديرة في بلاد الشام، وكانت وفاته سنة ١٢٢٦هـ. انظر موقع ويكبيديا على الانترنت.

(٧) رامون لول: راهب اسباني ولد سنة ١٢٣٦م، تعلم العربية لدعوة المسلمين للنصرانية، مات في شمال أفريقيا سنة ١٣١٥م. انظر الموسوعة العربية الميسرة. ص١٥٨٠.

(٨) انظر جمال الدين الشيال. مرجع سابق.ص٨٤.

وكان المبشر الفرنسي « جيوليوم بوستل»[١] يدعو إلى تعلم اللغة العربية، حيث أكد على ضرورة تعلم العربية لكي «يستطيع أن يبقر من تعلمها بطون أعداء الدين المسيحي بسيف الكتب المقدسة، وأن يفند عقائدهم بواسطة عقائدهم هم».[٢]

وتوسع تدريس اللغة العربية في فرنسا فنجد أنه في عام ١٥٨٧م، تم إضافة كرسي للغة العربية في معهد « الكولج دي فرانس»، وفي عام ١٦١٥م تم إنشاء مطبعة خاصة في باريس تطبع الكتب باللغة العربية.[٣]

وكان النشاط السياسي له دوره في ترسيخ السياسة الفرنسية في دول شمال أفريقيا ووسطها، من خلال إنشاء المنظمات المتمثلة في « الآباء البيض» و« جمعية مبشري سيدة إفريقيا».[٤]

ولقد اعتمد نابليون على كتاب المستشرق الفرنسي « فولني»[٥] المسمى « رحلة إلى مصر وسوريا» الذي صدر في مجلدين عام ١٧٨٧م وذلك في إعداده لحملته على مصر، وقد تأثر نابليون بالأفكار الواردة في ذلك كتاب حيث يقول نابليون: «إن « فولني» رأى أن ثمة ثلاثة حواجز في وجه السيطرة الفرنسية في الشرق، وأن أية قوة فرنسية لا بد أن تحارب لذلك ثلاثة حروب: الأولى ضد انجلترا، والثانية ضد الباب العالي العثماني، والثالثة وهي أكثرها صعوبة ضد المسلمين».[٦]

---

(١) جيوليوم بوستل: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٥١٠م، أجاد عدداً من اللغات الشرقية والغربية، جمع عدداً من المخطوطات الشرقية، ومات سنة ١٥٨١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٣٥-١٣٨.

(٢) عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٣٦.

(٣) انظر عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٥٣.

(٤) انظر جيمس ويلارد. الصحراء الكبرى. طرابلس: مكتبة الفرجاني. ١٩٦٧م. ص٤٠٥-٤٠٩.

(٥) فولني:مستشرق ورحالة فرنسي ولد سنة ١٧٥٧م، زار المشرق الإسلامي وكتب عن رحلاته، من مؤلفاته «ثلاثة أعوام في مصر والشام»، وكتاب« سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر»، توفي في باريس سنة ١٨٢٠م. انظر موقع ويكيبيديا على الانترنت.

(٦) انظر ساسي الحاج . الظاهرة الاستشراقية.ص٦٩.

وكان لهذه الحملة على مصر أثرها الكبير في بزوغ نجم المدرسة الفرنسية، حيث سخرت هذه الحملة الاستشراق لخدمة أهدافها الاستعمارية السياسية، فكانت المدرسة الاستشراقية هي المستشار العسكري والسياسي لهذه الحملة الاستعمارية، حيث وصفت أحوال البلاد المصرية السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، وصفاً دقيقاً، وهذا ما جعل نابليون يسعى للإقدام على احتلال مصر بعد وضوح الرؤية له، وتحديد الأهداف، والوسائل، والطرق لذلك، معتمداً على تقارير وكتب هؤلاء المستشرقين. [١]

وهذا جعل هؤلاء المستشرقين على اتصال مباشر بالشرق، حيث جلب نابليون معه ١٧٥ عالماً في مختلف مناحي المعرفة الإنسانية، وأسس معهم« المجمع العلمي المصري»[٢].

ولقد أخرجت هذه الحملة كتاباً ضخماً يقع في ٢٣ مجلداً سماه « وصف مصر» صاغته أيدي المستشرقين الفرنسيين، وهذا الكتاب يصف تاريخ مصر منذ القدم وحتى الحملة الفرنسية عليها، كما و يصف ثرواتها المختلفة، ومحاصيلها الزراعية، والحياة الحيوانية، والنباتية فيها، وعادات سكانها، وطبائعهم.

فاستطاع نابليون السيطرة على مصر من خلال المعرفة العلمية التي قدمها له هؤلاء المستشرقين.[٣]

وهذا ساهم بتأسيس « المدرسة الأهلية» التابعة للمكتبة الوطنية لتدريس العربية، والفارسية، والتركية عام ١٧٩٣م، وكان الغرض من إنشائها دراسة المشرق الإسلامي دراسة متكاملة بطريقة علمية من جميع النواحي.

---

(١) انظر د. محمد عبدالكريم الوافي. يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر. المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. ١٩٨٤م. ص٧٤.

(٢) انظر د. محمد عبدالكريم الوافي. مرجع سابق. ص٢٠٠.

(٣) انظر د. ساسي الحاج . مرجع سابق. ص ٩٩.

وخرج مجموعة من المستشرقين من عباءة هذه الحملة الفرنسية على مصر، وأسهموا في دراساتهم بمزيد من التدخل الفرنسي في شؤون المشرق الإسلامي، والتي انتهت بالاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م.[١]
وكان هؤلاء المستشرقين قد أقيمت لهم مراكز، ومعاهد، وأقسام جديدة منها المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس، التي تأسست سنة ١٧٩٥م، وقسم الآثار المصرية في جامعة« ليون» سنة ١٨٠٨م، وقسم الدراسات الإسلامية في المدرسة العلمية للدراسات العليا في جامعة باريس سنة ١٨٦٨م، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٨٨٠م، ومعهد قرطاجة في تونس سنة ١٨٩٥م، ومعهد الدراسات العليا في تونس سنة ١٩٤٥م، ومعهد الآداب العربية في تونس سنة ١٩٣٧م.[٢]
وهكذا صار الاستشراق الفرنسي مؤسسياً، وله مراكز، ومعاهد، وأقسام في الجامعات تخرج كوادره وتجعله يستمر، وتتعدد تخصصاته، ويزداد عدد المنتسبين إليه ليصنعوا السياسات، ويقدموا الاستشارات إلى ساسة بلدهم في تعاملهم مع بلدان الشرق وشعوبها.

(١) انظر د. ساسي الحاج. مرجع سابق. ص٩٩-١٠٠.
(٢) انظر نجيب العقيقي. المستشرقون ج١. ص١٥٢-١٥٤.

المبحث الثاني: مزايا المدرسة الاستشراقية الفرنسية

نستطيع من خلال دراسة استقرائية لما كتبته هذه المدرسة، وما أنشأته وأوجدته أن نستشف أبرز المزايا التي تميزها عن غيرها من مدارس الاستشراق ومنها:

١- الاهتمام بإنشاء الأقسام الشرقية في الجامعات الفرنسية، وكذلك افتتاح المعاهد الخاصة بها داخل الدول العربية المستعمرة من قِبل فرنسا، وتم إنشاء معاهد خاصة تابعة للحكومة الفرنسية في البلدان العربية التي استعمرتها مثل المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، ومدرسة الآداب العالية في الجزائر، والمعهد الفرنسي في دمشق، ومعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، ومعهد الدراسات العليا في تونس.(١)

٢- جمع المخطوطات التي تخص المشرق الإسلامي والاحتفاظ بها في المكتبات الشرقية لها حيث تحتوي مكتبة «باريس الوطنية» ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، منها سبعة آلاف مخطوطة بالعربية، بالإضافة إلى المكتبات الخاصة بالمستشرقين.(٢)

٣- إنشاء المجلات العلمية المتخصصة التي تتحدث عن المشرق الإسلامي والدراسات حوله، مثل « المجلة الآسيوية» والتي صدرت سنة ١٨٢٢م، وتصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية في باريس، و«صحيفة العلماء» التي تصدر بشكل دوري ربع سنوية من جمعية العلماء الفرنسيين، وصدرت سنة ١٦٦٥م، ومجلة «الدراسات الإسلامية » التي صدرت سنة ١٩٢٧م من معهد الدراسات الإسلامية في باريس، و« المجلة الأفريقية» والتي صدرت في عام ١٨٥٦م من الجزائر، عن طريق الجمعية

---

(١) انظر د. ساسي الحاج . الظاهرة الاستشراقية. ص١١٩، والعقيقي. المستشرقون. ج١.ص١٥١-١٥٨.

(٢) انظر د. ساسي الحاج . مرجع سابق ص١٢٠، وانظر د. محمود زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.ص٦١-٦٢.

التاريخية الجزائرية، و«نشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية» من دمشق.[١]

٤- اهتم المستشرقون الفرنسيون باللغة العربية نحواً، وأدباً، وفقه لغة، وتميز الفرنسيون في هذا المجال تميزاً ملفتاً من خلال المؤلفات التي كتبوها، فالمستشرق« دي ساسي»[٢] ألف كتابه «النحو العربي» الذي كان متميزاً في بابه،[٣] وحقق بعض كتب التراث مثل «كليلة ودمنة»، و«مقامات الحريري»[٤]، والمستشرق« بلاشير»[٥] أصدر كتابه «شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي»[٦]، والمستشرق «بيلو»[٧] ينشر كتابه «القاموس الفرنسي العربي»، والمستشرق «ديمو مبين»[٨] ألف كتاب « نحو العربية الفصحى» بالاشتراك مع «بلاشير» [٩].

---

(١) انظر العقيقي. مرجع سابق. ج١. ص١٦١.

(٢) دي ساسي: من أشهر المستشرقين الفرنسيين، ولد سنة ١٧٢٨م في باريس، من مؤلفاته« أبحاث في الآثار القديمة لفارس»و« مختارات نحوية عربية»، وحقق مقامات الحريري، وغيرها، توفي سنة ١٨٣٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٣٤-٣٣٩.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٣٦.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٣٨.

(٥) بلاشير: ولد في ضواحي باريس سنة ١٩٠٠م، وانتقل وعمره ١٥ سنة إلى المغرب مع عائلته، وحصل على شهادته الجامعية من جامعة الجزائر، وحصل على الدكتوراه من جامعة باريس بكتابه عن المتنبي،توفي سنة ١٩٧٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٧.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٣٥، وانظر د. ساسي الحاج. الظاهرة الاستشراقية. ص٥٤.

(٧) بيلو: راهب مستشرق ، ولد سنة ١٨٢٢م، تعلم العربية في الجزائر حيث كان مدرساً هناك، ودرس في بيروت العربية، توفي سنة ١٩٠٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق . ص١٥٣.

(٨) ديمو مبين: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٦٢م، له دراسات في النظم الإسلامية، وترجم رحلة ابن بطوطة للفرنسية، توفي سنة ١٩٥٧م.انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧١-٢٧٢.

(٩) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٧٢.

٥- اهتم المستشرقون الفرنسيون باللهجات العامية عند العرب وذلك لمحاولة إحلالها محل العربية الفصحى، ليتم الاستغناء عن اللغة الفصحى وإحلال العامية مكانها، فألف المستشرق «أرماندو بيير برسنال»[١] كتابه «نحو اللغة العربية العامية»[٢]، وألف المستشرق الفرنسي« كولان»[٣] كتاباً تحت عنوان « تعليقات تتعلق باللهجة العربية في شمالي منطقة تازة «بمراكش».[٤]

٦- أهمل المستشرقون الفرنسيون دراسة الأدب العربي دراسة متعمقة خاصة الأدب العربي الحديث، ولم تخرج دراسات عميقة في الجانب الأدبي، ومن المحاولات القليلة للكتابة حول الأدب العربي محاولة أحد المستشرقين الفرنسيين تأليف كتاب حول الأدب العربي لكنه توفي ولم يكمله، وسماه « تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر » لمؤلفه المستشرق« بلاشير» ووصل فيه إلى سنة ١٢٥هـ، وطُبع في ثلاث مجلدات.[٥]

٧- لم يترجم الفرنسيون كتباً كثيرة إلى الفرنسية[٦]، بل ترجموا بعض كتب التراث المشرقي مثل:«الأحكام السلطانية » للماوردي، « طوق الحمامة» لابن حزم، و« مروج الذهب» للمسعودي.

---

(١) أرماندو بير: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٧٩٥م، أقام مدة طويلة في البلدان العربية، له مؤلفات عديدة عديدة في التاريخ، واللهجات العامية، توفي سنة ١٨٧١م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٨.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٨.

(٣) كولان: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٩٧م، صار مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا المراكشية في في الرباط ، له اهتمام باللهجات العامية المراكشية، توفي سنة ١٩٧٧م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٩.

(٤)انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٩.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين ص١٢٧.

(٦) انظر د. ساسي الحاج . الظاهرة الاستشراقية .ص١٢٤.

٨- اهتم المستشرقون الفرنسيون بدراسة تاريخ وجغرافية دول شمال أفريقيا، ومصر، وبلاد الشام فدرسوها قبل استعمارها كي يستعمروها، وبعد الاستعمار تعمقوا بالدراسات التاريخية حولها لكي يستطيعوا فهم كيفية حكمها والتحكم بشعوبها، مثل« طوارق الشمال » للمستشرق الفرنسي« دوفرييه»[١]، وكتاب « تاريخ إسبانيا المسلمة» للمستشرق الفرنسي «ليفي بروفنسال»[٢] ونشر في ثلاثة مجلدات، وكتاب « الإسلام في إفريقيا الغربية» للمستشرق «لوشاتلييه»[٣].[٤]

٩- يلاحظ على الدراسات الفرنسية حول المشرق تخصصها الدقيق وعمقها العلمي في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، ثم تناقصها في منتصف القرن العشرين، وربما يربط هذا بدور الاستعمار في تلك الدراسات العميقة، وقت أن سعت فرنسا لبسط هيمنتها على تلك البلدان المشرقية، ثم لما تحررت تلك البلدان من الاستعمار توقفت تلك الدراسات العميقة أو قلت، لأن المستشرقين المعاصرين لا تتوفر فيهم صفة العمق العلمي، ولا الجلد على البحث والتنقيب كما كان الأوائل منهم.[٥]

١٠- أن الدراسات الفرنسية امتازت بشمولها لجميع مجالات المعرفة

---

(١) دوفرييه: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٤٠م في باريس، قام برحلات متعددة لبلاد شمال افريقيا والصحراء الكبرى، وكتب عن الطوارق كتابه« طوارق الشمال» مات منتحراً في إحدى غابات باريس سنة ١٨٩٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) ليفي بروفنسال: مستشرق فرنسي ولد في الجزائر سنة ١٨٩٤م، وتعلم فيها حتى تخرج من جامعتها، اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في اسبانيا، من أشهر مؤلفاته« تاريخ اسبانيا الإسلامية» في ثلاثة مجلدات، توفي سنة ١٩٥٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٢٠-٥٢١.

(٣) لوشاتلييه: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٥٥م، اهتم بدراسة الإسلام في إفريقيه الغربية والمغرب، توفي سنة ١٩٢٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٧.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٧.

(٥) انظر د. ساسي الحاج . الظاهرة الاستشراقية.ص١٢٧.

الإنسانية الشرقية من آداب، ولغة، وآثار، وتاريخ، وجغرافية، وعقائد ونحو ذلك، وحاولت دراسة العالم الإسلامي الشرقي بجميع بلدانه ولم تقتصر على الدول العربية، حيث درست تركيا، وجنوب شرق آسيا، والهند وإيران[١] ،فنجد المستشرق الفرنسي« ليفي بروفنسال» اشتهر بأبحاثه حول المسلمين في أسبانيا، فألف كتاب « تاريخ إسبانيا الإسلامية»[٢]، والمستشرق « بارجس»[٣] تخصص بالدراسات العبرية فترجم إلى العربية الشروح التي قام بها أشهر المفسرين اليهود من مذهب القرآنيين اليهود، وهو « يافث بن علي» على « المزامير»[٤]، والمستشرق الفرنسي «تراس»[٥] اشتهر بأبحاثه حول بلاد الأندلس ومراكش فألف كتاب « الإسلام وإسبانيا»[٦].

١١- أن الاستشراق الفرنسي ركز في معظم دراساته لتحقيق أهداف ثلاثة هي:

أ- الهدف الديني: وهذا دليل على تعلق الاستشراق الفرنسي بالكنيسة الكاثوليكية، وتأثير هذه الكنيسة عليه، وخاصة الاستشراق الأول منه لا المعاصر[٧]،مثل المستشرق

---

(١) انظر محمد فتح الله الزيادي. مدارس الاستشراق. مجلة كلية الدعوة الإسلامية. العدد الثالث. ١٩٨٦م. ص٢٧٩-٢٩٣، وأنور محمود زناتي. زيارة جديدة للاستشراق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٦م. ص٩.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٢٠-٥٢١.

(٣) بارجس: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨١٠م، كان متخصصاً بالدراسات العبرية واليهودية، وله مجموعة أبحاث في هذه الدراسات، توفي سنة ١٨٩٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٤.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٤.

(٥) تراس: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٩٥م، تخصص بالآثار في مراكش وبلاد الأندلس، وألف عدداً من من الكتب حول هذه الآثار، وتوفي سنة ١٩٧١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٥٤-١٥٥.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٥٥.

(٧) انظر د. محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق أهدافه ووسائله. دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون. ط١. طرابلس: دار ابن قتيبة. ١٩٩٨م. ص٨٥.

الفرنسي « ميشيل نو»[١]، وكان منصراً اختاره رؤساؤه للقيام بالتنصير في البلاد العربية[٢]، والراهب الفرنسي « بطرس المحترم»[٣]، رعى أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية[٤]، والمستشرق الفرنسي « بارجس»، كان متخصصاً بالدراسات العبرية والعربية، وكان قسيساً رسمته الكنيسة وعمره ٢٤ عاماً[٥]، والمستشرق الفرنسي الفرنسي «جانييه»[٦] رُسِّم قسيساً ثم صار كاهناً[٧]

ب- الهدف الاستعماري: لقد خدم الاستشراق الفرنسي استعمار بلاده لبلدان المشرق، وساعد في دراساته على السيطرة عليها وغزوها، وما حملة نابليون على بلاد مصر وسيطرته عليها من خلال تلك الدراسات التي أعدها هؤلاء المستشرقون، إلا دليلاً واضحاً على دور الاستشراق في خدمة هذه الحملة النابليونية والمشاركة فيها. واشتهر عدد من المستشرقين الذين كانوا ضباطاً في القوات المسلحة الفرنسية مثل: «مونتاني»[٨]،

---

(١) ميشيل نو: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٦٣١م، كان مبشراً يسوعياً، قام بالتنصير في بلاد سوريا وفلسطين، توفي سنة ١٦٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٩١.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٩١.

(٣) بطرس المحترم: راهب ولاهوتي فرنسي، ولد سنة ١٠٩٢م، درس في بلاد الأندلس، سعى إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، توفي سنة ١١٥٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١١٠-١١١.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١١٠-١١١.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٦٤.

(٦) جانييه: مستشرق فرنسي، ولد في باريس سنة ١٦٧٠م، تخصص بالدراسات اليهودية والإسلامية، وترجم عدداً من الكتب إلى الفرنسية من العربية والعبرانية، توفي سنة ١٧٤٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق .ص١٦٨.

(٧) انظر عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٦٨.

(٨) مونتاني: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٩٣م، عمل في صفوف الجيش الفرنسي، وله عدد من المؤلفات، توفي سنة ١٩٥٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٧٧.

و «برشيه»[١] ،و «جاكو[٢]».[٣]

جـ- الهدف السياسي: لقد سعى الاستشراق الفرنسي إلى خدمة السياسة الفرنسية، والمشاركة في صنع القرار السياسي للدولة الفرنسية على بلدان المشرق الإسلامي والمستعمرة من قِبل الفرنسيين[٤]، وكان بعض المستشرقين الفرنسيين يعملون في العمل السياسي، فعلى سبيل المثال كان المستشرق الفرنسي «باربيه دي مينار»[٥]، يعمل في السلك القنصلي ملحقاً في المفوضية المفوضية الفرنسية في فارس [٦]، والمستشرق الفرنسي «ماسينيون»[٧] كان مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا[٨]،والمستشرق إفريقيا[٨]،والمستشرق الفرنسي « أندريه دي رمبير»، كان قنصلاً عاماً لفرنسا لفرنسا في مصر.[٩]

١٢- اشتهر عن الاستشراق الفرنسي إيمانه بالتخصص الدقيق لرجالاته، فكل مستشرق تخصص في جانب محدد من جوانب

---

(١) برشيه: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٨٦م، عمل في الجيش الفرنسي، ترجم كتاب « طوق الحمامة» لابن حزم، توفي سنة ١٩٥٥م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٩١.

(٢) جاكو: مستشرق فرنسي، وكان أحد ضباط الجيش الفرنسي، له كتاب بعنوان« دولة العلويين». انظر العقيقي. المستشرقون. ج١. ص٢٤٢.

(٣) انظر أنور محمود زناتي. زيارة جديدة للمشرق. ص١٣٣، ود. منذر معاليقي. الاستشراق في الميزان.ط١. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤١٨هـ. ص١٥٨.

(٤) انظر د. محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق أهدافه ووسائله. ص٨٥، ود. منذر معاليقي. الاستشراق في في الميزان. ص١٦٣، و د. عائشة عبدالرحمن. تراثنا بين ماض وحاضر. معهد البحوث والدراسات الغربية. القاهرة.١٩٦٧م.ص٢٢.

(٥) باربيه دي مينار: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٢٧م، اهتم باستخراج المواد المتعلقة ببلاد فارس من« من« معجم البلدان» لياقوت الحموي ونشرها، وحقق وترجم كتاب « مروج الذهب» للمسعودي، توفي سنة ١٩٠٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٠.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٦٠.

(٧) ماسينون: مستشرق فرنسي مشهور، ولد سنة ١٨٨٣م، ارتحل إلى الكثير من بلدان المشرق العربي، تخصص بالدراسات الصوفية، توفي عام ١٩٦٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٢٩-٥٢٥.

(٨) انظر د. مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون. القاهرة. دار الوراق. بدون تاريخ.ص٤٥.

(٩)انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٢٧.

الدراسات الشرقية، فمثلاً: «ماسينيون» تخصص بدراساته عن الصوفية والتصوف حتى صار مرجعاً في هذا المجال، وكان متخصصاً على وجه الدقة بدراساته عن الشاعر الصوفي الحلاج، ومن مؤلفاته نشره « ديوان الحلاج» الصوفي ، وألف كتاب « أخبار الحلاج»، وكتاب « عذاب الحلاج شهيد التصوف في الإسلام»، وغيرها، وكانت معظم كتاباته وبحوثه في هذا المجال [١]، والمستشرق الفرنسي «ألار»[٢] اهتم بعلم الكلام الإسلامي بشكل عام، وفي المذهب الأشعري بشكل خاص وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان « مشكلة صفات الله في مذهب الأشعري وكبار تلاميذه الأوائل»[٣]،والمستشرقة الفرنسية « جواشون»[٤] كانت متخصصة في الفلسفة الإسلامية وفي فلسفة ابن سينا خاصة، ولها كتب كثيرة حوله مثل «المدخل إلى ابن سينا»، و« فلسفة ابن سينا وتأثيرها في أوروبا إبان العصور الوسطى»، و« معجم لغة ابن سينا»[٥]، والمستشرق « هنري كوربان»[٦] تخصص في في دراسة « السهرودي المقتول»[٧]،فكتب كتابه « المَلَك البورفيري» ترجم فيه خمسة عشر رسالة للسهرودي بعضها

---

(١) انظر محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق أهدافه ووسائله. ص٨٦.

(٢) ألار: مستشرق فرنسي ولد عام ١٩٢٤م، تخصص في دراسة علم الكلام الإسلامي، توفي سنة ١٩٧٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٥-٤٦.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٥.

(٤) أميلي جواشون: مستشرقة فرنسية، ولدت سنة ١٨٩٤م، تخصصت في الفلسفة الإسلامية وخصوصاً ابن سينا، توفيت سنة ١٩٧٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩١-١٩٢.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩١.

(٦) كوربان:مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٩٠٣م، اهتم بدراسة الفلسفة الصوفية الاشراقية، وتخصص بدراسة« السهرودي المقتول» توفي سنة ١٩٧٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٨٢-٤٨٥.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٨٤.

مكتوب بالعربية وأغلبها بالفارسية، والمستشرق الفرنسي «لاؤوست»[١] الذي تخصص في الحنابلة وخاصة ابن تيمية[٢]،فكتب كتابه «بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية»، وكتاب « دراسة المناهج الشرعية عند ابن تيمية»، والمستشرق الفرنسي « شارل بلا» المتخصص بدراسة الجاحظ، فكتب « الوسط العلمي في البصرة و تنشئة الجاحظ»، و«الجاحظ والهند»، و« الجاحظ ومذهب الخوارج»، و« الإمامة في مذهب الجاحظ» وغيرها، كما حقق رسائل وكتب للجاحظ مثل:« التربيع والتدوير» و «تصويب علي في تحكيم الحكمين»، و« رسالة في نفي التشبيه»، و« القول في البغال» وغيرها[٣]، والمستشرق الفرنسي « ديسو»[٤] المتخصص بدراساته حول بلاد سوريا من التاريخ القديم حتى التاريخ الإسلامي، وألف كتاب« العرب في سوريا قبل الإسلام»، و« دخول العرب في سوريا قبل الإسلام»، و« تاريخ النصيرية وديانتهم» وغيرها[٥].

١٣- امتازت الدراسات الاستشراقية الفرنسية بدراسة المشرق الإسلامي عموماً، ولم تركز على الإسلام كدين، أو البلدان العربية فقط، ولم تترك ميداناً من ميادين العلوم الشرقية إلا وتناولته دراسة، وبحثاً، ونقداً[٦]، فنجد المستشرق الفرنسي « ماسيه»[١] كان متخصصاً

---

(١) لاؤوست: مستشرق فرنسي ولد ١٩٠٥م، تخصص في دراسة الحنابلة بوجه عام وابن تيمية بوجه خاص، توفي سنة ١٩٨٣م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٠-٥١١.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٠.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١١٧-١١٨.

(٤) ديسو: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٦٨م، تخصص في دراسة سوريا في جميع العصور، توفي سنة ١٩٥٨م. انظر د. عبدالرحمن بدوي بدوي. مرجع سابق. ص٢٦٩-٢٧٠.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٦٩.

(٦) انظر أنور محمود زناتي. زيارة جديدة للاستشراق .ص٨-٩.

متخصصاً باللغة الفارسية وآدابها وكتب عنها كتابه « بحث في الشاعر سعدي»، وكتابه «الشاعر الفارسي بابا طاهر»[٢]، والمستشرق الفرنسي « جارسان دي تاسي»[٣] كان متخصصاً باللغة الهندوستانية فألف كتاب « مباديء اللغة الهندوستانية»، و « مختارات هندوستانية»، و « تاريخ اللغة والآدب الهندوسي والهندوستاني»[٤].

١٤- تعمق الاستشراق الفرنسي في دراسة مجتمع المغرب العربي، فدرس الطوارق والبربر دراسة أصبحت هي المرجع الأول للدراسات التي تتحدث عنهم[٥]، مثل دراسات المستشرق الفرنسي « لوشاتلييه» عن بلاد المغرب العربي فألف كتاب « الإسلام في إفريقية المغربية»[٦]، وكتاب المستشرق الفرنسي « ترّاس» « تاريخ مراكش من البداية حتى فرض الحماية الفرنسية»[٧]، وكتاب المستشرق الفرنسي « جوتييه[٨]»،« الجزائر وفرنسا»، وكتاب«الصحراء الكبرى»[٩]، وكتاب المستشرق الفرنسي «دوفرييه» «طوارق الشمال» وفيه معلومات قيمة عن

---

(١) ماسيه: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٨٦م، تخصص بالفارسية وألف وحقق وترجم حول الأدب الفارسي وتاريخه، توفي سنة ١٩٦٩م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٣٦-٥٣٧.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٣٦-٥٣٧.

(٣) جارسان دي تاسي: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٧٩٤م، تخصص باللغة الهندوستانية، وألف فيها وترجم منها، توفي سنة ١٨٧٨م. انظرد. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١٦٤-١٦٥.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٦٤.

(٥) انظر د. محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق أهدافه ووسائله. ص٨٦.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥١٧.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٥٤..

(٨) جوتييه: مستشرق فرنسي متخصص في تاريخ وجغرافية المغرب العربي، وكتب في مواضيعه تلك عدة مؤلفات منها:« الصحراء الجزائرية»، « الصحراء الكبرى» و « الجزائر وفرنسا». انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩٤.

(٩) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩٤.

الطوارق.[١]

١٥- أثر الاستشراق الفرنسي على التعليم في البلدان المستعمرة من قِبلهم، فكان هو المخطط لخريطة التعليم في تلك البلدان، والمشارك في وضع مناهجها، ولا تزال هذه البلدان تعلم طلابها باللغة الفرنسية نتيجة تلك اللبنات الفرنسية التي غرسها هؤلاء المستشرقون، مثل بلدان المغرب، والجزائر، وتونس، ولبنان.[٢]

١٦- اهتم الاستشراق الفرنسي بدراسة الآثار في بلدان المشرق، وأنشأ معاهد خاصة لدراسة تلك الآثار والتخصص بها[٣] ، فألف المستشرق الفرنسي «فييت»[٤] مع زميل له كتاب «مساجد القاهرة»، و « مسرد تاريخي للنقوش العربية»، و« شواهد قبور»[٥]، وألف المستشرق الفرنسي المتخصص بالآثار الإسلامية في مراكش والأندلس «ترّاس»، «مسجد الأندلسيين في فاس »، وكتاب « الفن الإسباني – المغربي من البداية حتى القرن الثالث عشر» وهو رسالة للدكتوراه، وكتاب «المساجد والقلاع الموحدية» بالاشتراك مع مستشرق فرنسي آخر[٦]، وألف المستشرق الفرنسي « جابريل فِرَّان»[٧] المتخصص في بلاد

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٦٥.

(٢) انظر د.محمد فتح الله الزيادي. مرجع سابق. ص٨٦.

(٣) انظر د. محمد فتح الله الزيادي. مرجع سابق ص٨٧.

(٤) فييت: مستشرق فرنسي ولد في باريس سنة ١٨٨٧م، تخصص بعلم الآثار والتاريخ الإسلامي، وألف كتباً متعددة حول تلك الآثار، توفي سنة ١٩٧١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٤٣٣-٤٣٧.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٤٣٥.

(٦) هو المستشرق الفرنسي « هنري باسيه». انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٥٤

(٧) جابريل فرَّان:مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٦٤م، تخصص في مدغشقر والملاحة العربية في المحيط الهادي، وله مؤلفات عديدة في تخصصه، توفي سنة ١٩٣٥م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٩٣.

«مدغشقر» كتاب « المسلمون في مدغشقر وفي جزر القمر»، وكتاب « القبائل المسلمة في جنوب مدغشقر»، وكتاب« حكايات شعبية مدغشقرية»[1].

(1) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٩٣.

المبحث الثالث: أبرز أعلام مدرسة الاستشراق الفرنسية

برز في مدرسة الاستشراق الفرنسية مجموعة من المستشرقين المتميزين، الذين بقيت ذكراهم وسيرتهم العلمية محفورة في جدران تلك المدرسة، ويتردد صداها عندهم وعند غيرهم، وذلك لما تركوه من أثر علمي من خلال كتب ألفوها، أو أثر معنوي من خلال طلاب تتلمذوا على أيديهم فصار هؤلاء التلاميذ من نوابغ المستشرقين، وأبرز هؤلاء:

١- دي ساسي: ولد في باريس سنة ١٧٥٨م، وتعلم اللغة العبرية، والألمانية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية، تخرج من كلية الحقوق، ثم تعلم اللغة العربية لكي تعينه على دراسة الكتاب المقدس وتاريخ الأديان، وتعين مدرساً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، ثم انسحب من الحياة العامة بعد الثورة الفرنسية واعتزل في بيت ريفي في قرية بإقليم « البري» في وسط فرنسا فكتب وطبع كتابه «أبحاث في الآثار القديمة لفارس» وطبع « مقامات الحريري»، واقترح إصدار مجلة« المجلة الأسيوية» والتي لا تزال من أهم المجلات الاستشراقية، وألف كتاباً في قواعد العربية اسمه« النحو العربي»، وألف كتاب «عرض ديانة الدروز» وطُبع في مجلدين، وحقق كتاب« كليلة ودمنة» ولقد تخرج على يديه مجموعة من كبار المستشرقين، توفي سنة ١٨٣٨م.[١]

٢- لويس ماسينيون: يعتبر ماسينيون من أهم المستشرقين الفرنسيين وأكثرهم شهرة، تعلم وأتقن لغات متعددة منها الألمانية، والإنجليزية، والتركية، والعربية، وكانت له اهتمامات كبيرة بالآثار القديمة، وقام بالتنقيب عنها في العراق، ولد سنة ١٨٨٣م، في

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٣٣٤-٣٣٩، وانظر الزركلي. الأعلام. ج١.ص٢٦، وانظر العقيقي. المستشرقون. ج١. ص١٧٩.

باريس، تولى التدريس في الجامعة المصرية القديمة سنة ١٩١٣م، وتولى تحرير مجلة « الدراسات الإسلامية»، قام بدراسات عميقة ومركزة حول التصوف عند المسلمين، وتخصص بدراسة الشاعر الصوفي «الحلاج» ونشر ديوانه وترجمه إلى الفرنسية، وعُيِّن عضواً بـ « مجمع اللغة العربية» في القاهرة منذ إنشائه سنة ١٩٣٣م، وألف كتاب« عذاب الحلاج، شهيد التصوف في الإسلام» وكان هذا الكتاب هو رسالته للدكتوراه التي ناقشها سنة ١٩٢٢م، وكتاب عن الصوفي ابن سبعين« ابن سبعين والنقد النفساني»، وكتاب« بحث في نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي»، ونشر وحقق ديوان «الطواسين» للحلاج ، اعتقل من قِبل السلطات العثمانية واتهم بالجاسوسية، وسجن ثم أُفرج عنه، توفي في باريس سنة ١٩٦٢م.(١)

٣- لاؤوست: هنري لاؤوست مستشرق فرنسي تخصص في دراساته عن الحنابلة وعلى وجه الخصوص ابن تيمية، ولد سنة ١٩٠٥م، وكان والده متخصصاً في اللغة البربرية ولهجاتها، لذلك أنهى دراسة الثانوية في الرباط مع والده الذي كان يعمل هناك، وتعلم اللغة العربية من المجتمع العربي الذي كان يعيش فيه في بلاد المغرب، ثم أكمل دراسته الجامعية في باريس وتخصص بدراسة اللغة العربية، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان« آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية» وعين مديراً للمعهد الفرنسي في دمشق واستمر ٢٦ عاماً، وتولى رئاسة جمعية الصداقة الفرنسية السعودية، وخلف « ماسينيون» كأستاذ لعلم الاجتماع الإسلامي في الكوليج دي فرانس، واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده عام ١٩٧٥م، وكان يرأس تحرير مجلة «

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٥٢٩-٥٣٥.

الدراسات الإسلامية»، ألف بالإضافة إلى كتابه عن ابن تيمية كتاب «الانشقاقات في الإسلام»، و« السياسة عند الغزالي»، توفي سنة ١٩٨٣م.[١]

٤- ارنيست رينان: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٢٣م، كان مهتماً بتاريخ النصرانية، وتاريخ اليهود، كان قليل المعرفة باللغة العربية، لكنه كان يتقن اللغة العبرية، بالرغم من أنه كتب رسالته للدكتوراه عن فيلسوف عربي هو ابن رشد، وكان عنوانها« ابن رشد والرشدية»، لكنه اعتمد على ما كتب عن الرشدية اللاتينية وتاريخها في أوروبا، وهي مصادر جميعها باللاتينية، لذا لم يرجع فيها إلى أي مرجع عربي، لكن عدم إجادته للعربية لم تمنعه من الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية، فكتب عن « مقامات الحريري»، و« ابن بطوطة»، وعن كتاب« مروج الذهب للمسعودي في التاريخ»، وعن « إسبانيا الإسلامية»، وهذا دليل على اطلاعه الثري على كل ما هو مترجم إلى اللغات الأوربية الحديثة، ولقد ألقى محاضرة في جامعة السوربون سنة ١٨٢٣م، بعنوان« الإسلام والعلم» وفيها آراء له ذكر فيها أن العرب ليسوا بأمة علم، وأن العلم الذي عندهم ليس فيه من العروبة إلا أنه كتب بالعربية، وأن الإسلام كدين اضطهد العلم، وأن المسلمين كرهوا العلم والأبحاث، وهذه تبين مدى الأفكار التي يؤمن بها عن الإسلام والمسلمين، وتوفي سنة ١٨٩٢م.[٢]

٥- ليفي بروفنشال: مستشرق فرنسي من أصل يهودي ولد سنة ١٨٩٤م،في مدينة الجزائر، ودرس فيها حتى نهاية تعليمه الجامعي، وفي عام ١٩٢٠م عين أستاذاً في معهد « الدراسات

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٥١٠-٥١١.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣١١-٣٢٠.

العليا المراكشية» في الرباط، ثم حصل على شهادة الدكتوراه، وسافر إلى مصر وأقام بها مدة طويلة، وتعين عام ١٩٣٥م أستاذاً في كلية الآداب بجامعة الجزائر، ثم عام ١٩٤٠م عين أستاذاً في جامعة« تولوز» بفرنسا، ثم صار أستاذاً للدراسات العربية في جامعة « السوربون» سنة ١٩٤٤م، واستمر بها إلى وفاته، ولقد اشتهر بأبحاثه حول تاريخ المسلمين في بلاد الأندلس، وكتب كتابه الضخم الموسوعي« تاريخ إسبانيا الإسلامية »ولقد طبع منه ثلاث مجلدات، وله أبحاث أخرى مثل« وثائق غير منشورة من تاريخ الموحدين»، و«نقوش عربية في إسبانيا» و« إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي: النظم والحياة الاجتماعية» و «الحضارة العربية في إسبانيا: نظرة عامة» ونشر وحقق بعض كتب التراث الأندلسي مثل« تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرتبة العليا» للنباهي، وكتاب « البيان المغرب» لابن عذارى في مجلدين، و« جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي، وتوفي في باريس سنة ١٩٥٦م.[١]

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ص٥٢٠-٥٢٢.

المبحث الرابع: الاستشراق الفرنسي المعاصر

حاول بعض المستشرقين الفرنسيين المعاصرين إعادة تشكيل مفهوم جديد للاستشراق يكون بعيداً عن الاتهام له بأنه نصير للاستعمار، ومساند للكنيسة، حيث يقول المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون»[١] عن الاستشراق الجديد بأنه «قد بدأ يحقق انتقالاً نوعياً من حيث انحصار الانتقاء القصدي والتسلط الأكاديمي، وتطويع النتائج لتلائم مقرراً ايديولوجياً مسقطاً عليها»[٢] .

فهذا اعتراف منه بأن الاستشراق كان فيه انتقائية، وفيه تطويع للنتائج كما يريد المستشرق، وفيه عدم حيادية.

ومن المستشرقين الفرنسيين المعاصرين « جيل كيبل»[٣] والذي تخصص في دراسة الحركات الإسلامية فألف كتابه « انتشار وانحسار الإسلام السياسي»، وكتاب « الخروج من الفوضى في الشرق الأوسط وحوض المتوسط»، وكتاب « رعب في فرنسا.. نشأة الجهاد الفرنسي» ويطرح نفسه على أنه محارب ضد التطرف الديني الإسلامي، ويدعو الباحثين المتخصصين بالمشرق الإسلامي إلى ضرورة دراسة هذه المنطقة، وتعلم لغاتها، وفهم واستيعاب تاريخها، كي تكون هذه الدراسات جادة وغير متخبطة.[٤]

---

(١) مكسيم رودنسون:مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٩١٥م، كان شيوعياً، من مؤلفاته« محمد»، و« الرأسمالية والإسلام»، و« الماركسية والعالم الإسلامي، و« عظمة الإسلام»، توفي سنة ٢٠٠٤م. انظر ويكيبيديا موقع على الانترنت.

(٢) انظر د. المبروك الشيباني المنصوري. صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. ط١. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.٢٠١٤م.ص١٠٨.

(٣) جيل كيبل: مستشرق فرنسي معاصر ولد سنة ١٩٥٥م، تعلم اللغة العربية في المعهد العربي الفرنسي في دمشق سنة ١٩٧٨م، كانت رسالته للدكتوراه بعنوان« الحركات الإسلامية والإخوان المسلمين» بالإضافة إلى مؤلفات أخرى، ويعمل حالياً مديراً لقسم الشرق الأوسط في معهد الدراسات السياسية في باريس. انظر مقال في جريدة الوطن السورية. في تاريخ ٢٠١٨/١٢/١٧م.

(٤) انظر صحيفة الوطن السورية. تاريخ ٢٠١٨/١٢/١٧م.

وفي المقابل نجد أن هناك من المستشرقين الفرنسيين المعاصرين من يدافع عن المسلمين مثل المستشرق الفرنسي « فرانسوا بورغا»[١]، ويجعل الإرهاب سببه الغرب بسياساته، وعنصريته، وتدخلاته العسكرية في دول العالم الإسلامي، وأن أبناء المسلمين ضحية المدافع عن هذا الظلم الواقع عليهم، وهذا الدفاع يعتبره الغرب إرهاباً، ويعتبره هؤلاء الشباب المسلم دفاعاً عن ظلمهم.[٢]

وكتبت دراسات استشراقية معاصرة حول المسلمين في فرنسا ، وكانت في معظمها ذات نتائج سلبية، وتحمل نفساً عنصرياً متحاملاً على هؤلاء المسلمين، ومن تلك الدراسات عقد مقارنات بين اليهود وبين المسلمين المغاربة في فرنسا، والذين كانت هجرتهم إلى فرنسا في فترة زمنية متقاربة، فوجدوا أن هناك تبايناً بينهم في الوضع الاقتصادي، والسياسي، والعلمي، والاجتماعي، وهذا عزز لديهم الاعتقاد بأن الإسلام هو سبب تخلف هؤلاء المغاربة المسلمين عن مغاربة اليهود.[٣]

ثم ظهر من خلال الكتابات التي كتبها المستشرقون الفرنسيون مصطلح « الإسلاموفوبيا» وانتشر هذا المصطلح بين وسائل الإعلام العالمية وهو مصطلح يعني كره الإسلام، أو الخوف منه.

وتناولت الدراسات البحثية الفرنسية للمستشرقين وضع مقارنات بين :

الحرية في فرنسا وسيطرة التقاليد الدينية في العالم الإسلامي وكذلك المقارنة بين حرية المرأة في فرنسا وبين خضوع المرأة لزوجها في العالم الإسلامي،

---

(١) فرانسوا بورغا: مستشرق فرنسي معاصر ولد سنة ١٩٤٨م، وهو متخصص بالدراسات حول العالم الإسلامي والتيارات السياسية الإسلامية في العالم العربي، من مؤلفاته:« الإسلام السياسي في المغرب» و« فهم الإسلام السياس» وغيرها. انظر موقع ويكبيديا على الانترنت.

(٢) انظر مونت كارلو الدولية. ١٧/١/ ٢٠١٨م.

(٣) انظر د. المبروك الشيباني المنصوري. مرجع سابق.ص٢٦١.

وأيضاً المقارنة بين الحداثة في فرنسا وبين التخلف في العالم الإسلامي، والمقارنة بين الديموقراطية في فرنسا وبين الاستبداد في العالم الإسلامي.[١]

وهذه المقارنات ليست في صالح العالم الإسلامي من وجهة النظر الغربية، لاختلاف البيئات والمفاهيم والثقافات، فما يراه الفرنسي تحرراً في حرية المرأة ولبسها للمايوه، وتدخينها السجائر، وشربها للخمور، يعتبره المسلم فجوراً، فعورة المرأة عنده لا تظهر إلا للزوج، ويعتبر وفق مقاييسه بأن هذا السلوك من المرأة حيوانية وليست إنسانية، وشرب الخمور يعتبره المسلم أمراً شائناً ومعيباً لتحريمه في الدين، ولأن من يبحث عن تغييب عقله يحتاج إلى عقل، وهذا ما لا يفهمه هؤلاء الدارسين للشرق المسلم، فوزيرة الثقافة الفرنسية خرجت قبل فترة حاملاً من ثمانية رجال، هم من عاشروها، ولا تعرف من يكون أباً لطفلها ، فهي في نظر المسلم امرأة عاهرة زانية.

وظهر مصطلح جديد عند المستشرقين الفرنسيين والإعلام الفرنسي هو مصطلح« الأصولية» بمعنى « التشدد» فصار يوصف المسلم بالأصولي .

وصار الإسلام هو المعادي للمصالح الغربية، وذلك بعد انهيار المعسكر الشرقي وتفكك الاتحاد السوفييتي، وظهور كتاب «فرنسيس فوكوياما»[٢] « نهاية التاريخ والإنسان الأخير» سنة ١٩٩٢م، والذي أكد على أن الليبرالية الغربية هي النموذج الأمثل بل الوحيد للحداثة الكونية.

وهذا الكتاب أحدث ضجة في الأوساط الفكرية والإعلامية بعد ظهوره في الولايات المتحدة، وتأثر به الكتَّاب والمفكرون الفرنسيون.

وتاريخ ظهور الكتاب بهذا التاريخ يسترجع ذكرى مرور ٥٠٠ عام على اكتشاف أمريكا، ومرور ٥٠٠ عام على سقوط قرطبة وسقوط الدولة المسلمة

---

(١) انظر المحجوب بن سعيد. الإسلام والإعلاموفوبيا. دمشق: دار الفكر. ٢٠١٠م. ص١٥.

(٢) فرنسيس فوكوياما: فيلسوف ومفكر أمريكي من أصول يابانية ولد سنة ١٩٥٢م، حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد، اشتهر بكتابه « نهاية التاريخ والإنسان الأخير». انظر موقع ويكبيديا على الانترنت.

في بلاد الأندلس، فكان هذا الكتاب مبشراً بانتشار الليبرالية الغربية وسيادة الفكر الغربي على العالم.[١]

وجاء بعد ذلك مصطلح آخر جديد عند الكتاب من المستشرقين الفرنسيين، ومعهم بعض الإعلاميين وهو مصطلح « الإرهاب» الذي صار مرادفاً لمصطلح « الإسلام»، ومرادفاً للمسلم الملتزم بتعاليم الإسلام.

فصارت الماكينة الإعلامية الفرنسية تصدر كماً من المصطلحات والتعبيرات القاسية على المسلمين والإسلام، رغبة في تشويه سمعة الدين الإسلامي والمسلمين المنتسبين إليه لدى جماهير الفرنسيين.

ومع ذلك وجد من الباحثين الفرنسيين من سعوا إلى تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة، وانتقاد الإعلام الفرنسي على استخدامه لهذه المصطلحات ، فألف أحد الكتَّاب الفرنسيين[٢] كتاباً أسماه « محطمو التابوهات: مثقفون وصحفيون غير منسجمين في خدمة النظام المهيمن» وذلك سنة ٢٠١٢م، وبين في هذا الكتاب كيف تغذي وسائل الإعلام والكتابات المنشورة الإسلاموفوبيا، وأن المسلمين كانوا هم ضحايا هذه الأوصاف والكتابات، وربط الكتاب بين انهيار الاتحاد السوفيتي وبين البحث عن صراع آخر ليتم إحياء الكره القديم للإسلام وأهله، ويحل المسلمون ودينهم كعدو جديد بديل عن العدو الشيوعي الذي انتهى.

وظهر كتاب آخر يتهجم على ظاهرة استعداء الإسلام والمسلمين في فرنسا تحت عنوان «الإسلاموفوبيا الجديدة» سنة ٢٠٠٣م لباحث فرنسي[٣] في « معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي»، ذكر في هذا الكتاب أن الإسلاموفوبيا في فرنسا تتهجم على الإسلام كدين، وتتهجم عليه كحضارة، وترفض كل ماله صلة به.

---

(١) انظر د. المبروك الشيباني المنصوري. صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي ص٢٨٠-٢٨١.

(٢) اسمه « سيباستيان فونتنال».

(٣) اسمه « فانسون قيسر».

وحمَّل الإعلاميين الفرنسيين المسؤولية في نشر الإسلاموفوبيا في المجتمع الفرنسي، وأنهم من اخترعوا هذا المصطلح، وبيَّن أن كثيراً من هؤلاء المستشرقين والإعلاميين كانت تربطه علاقات ومصالح عمل مع الاستخبارات الفرنسية.[١]

فاشترك في عصرنا الحاضر المستشرق الباحث الفرنسي و الإعلامي الكاتب في محاولة تشويه الإسلام والمسلمين من خلال إطلاق تلك المصطلحات التشويهية، والتي تعطي انطباعاً سيئاً لدى القارئ والمتلقي الفرنسي، وهذا ما جعل الإعلام الفرنسي يتعاطى مع قضايا العالم الإسلامي بشيء من الفوقية والتعالي، ويثير مقارنات خاطئة بين واقع المسلمين وواقع المجتمعات الغربية، ويرجع السبب في ذلك إلى الإسلام كدين، وإلى المسلمين بوصفهم أُناساً متخلفين راجعون إلى الوراء كثيراً، وملتصقون بحقبة تاريخية قديمة، حسب زعمهم.

---

(١) د. المبروك الشيباني المنصوري. صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر ص٢٨٢-٢٩١.

المبحث الخامس: جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة التراث الإسلامي

المطلب الأول: الترجمة

قام المستشرقون الفرنسيون بترجمة العديد من كتب التراث الإسلامي إلى لغتهم الفرنسية أو إلى اللغات الأوروبية الأخرى، وقاموا كذلك بترجمة القرآن الكريم، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية برعاية بطرس المبجل[١]، وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية ظهرت سنة ١٦٤٧م، وقام بها المستشرق الفرنسي « دي ريير»[٢]، وكذلك تمت ترجمة القرآن الكريم من قِبل المستشرق « بلاشير».

ومن كتب التراث الإسلامي التي ترجموها كتاب « الأحكام السلطانية» للماوردي، وكتاب « الخراج» لأبي يوسف في الفقه الحنبلي[٣]، وكتاب « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» للمقريزي، وكتاب «صورة الأرض » لابن حوقل[٤]، وكتاب « التنبيه والإشراف» للمسعودي في التاريخ والفلك[٥]، وكتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي[٦]، وكتاب « مروج الذهب » للمسعودي[٧]، وكتاب «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي[٨]، وكتاب « ألف

---

(١) يوهان فوك. ص١٧، وانظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص١١٠-١١١.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٤٣.

(٣) ترجمة المستشرق الفرنسي « فانيان» المتوفى سنة ١٩٣١م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٣٨٧

(٤) المترجم المستشرق الفرنسي «جاستون فييت» المتوفى سنة ١٩٧١م.انظر د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٤٣٦.

(٥) المترجم المستشرق الفرنسي « كرادي فو» المتوفى سنة ١٩٥٣م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٦٢.

(٦) المترجم المستشرق الفرنسي « بلاشير» المتوفى سنة ١٩٧٣م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٢٧.

(٧) المترجم المستشرق الفرنسي « باربيه دي مينار» المتوفى سنة ١٩٠٨م، انظر د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٢٧٢.

(٨) المترجم المستشرق الفرنسي « برشيه» المتوفى سنة ١٩٥٥م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص٩١.

ليلة وليلة»[١] ، وكتاب« رحلة ابن جبير»[٢]، وكتاب « رحلة ابن بطوطة»[٣]، بطوطة»[٣]، ورسالة « مؤنس العشاق» للسهروردي[٤] .

المطلب الثاني: التأليف

قام المستشرقون الفرنسيون بتأليف كتب متعددة عن المشرق الإسلامي بلغتهم الفرنسية تناولت كثيراً من عقائد، ولغات، وجغرافية، وتاريخ، وآداب، ولغات ذلك المشرق ومن أبرز المؤلفات التي ألفها المستشرقون الفرنسيون ما يأتي:

١- « بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية» وتحدث فيها عن بلاد تونس للمستشرق « برنشفج»[٥] المتوفى سنة ١٩٩٠م.[٦]

٢- « الإمامة في مذهب الجاحظ» و « الوسط العلمي في البصرة وتنشئة الجاحظ»، للمستشرق « شارل بلَّا» المتوفى سنة ١٩٩٢م.[٧]

٣- « شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي»

---

(١) المترجم المستشرق الفرنسي « جالان» المتوفى سنة ١٧١٥م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٦٦.

(٢) المترجم المستشرق الفرنسي « ديمو مبين» المتوفى سنة ١٩٥٧م، انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٢٧٢

(٣) المترجم المستشرق الفرنسي « سنجينت» المتوفى سنة ١٨٨٣م، بالاشتراك مع المستشرق « دفرمري» انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٥٢-٢٤٥

(٤) المترجم المستشرق الفرنسي « هنري كوربان» المتوفى سنة ١٩٧٨م، انظر د. عبدالرحمن بدوي.مرجع بدوي.مرجع سابق. ص٤٨٢.

(٥) برنشفج: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٩٠١م، متخصص في تاريخ تونس وفي الفقه الإسلامي، له مؤلفات عديدة منها: « بلاد البربر الشرقية» ومقالات في الفقه الإسلامي، توفي سنة ١٩٩٠م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٩٢-٩٦.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٩٢.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١١٧-١١٩.

للمستشرق « بلاشير» المتوفى سنة ١٩٧٣م.[١]

٤- « حياة محمد» وهو الكتاب الذي أنصف فيه مؤلفه النبي صلى الله عليه وسلم، وأعجب من خلاله بتعاليم الإسلام، واعتبر أول أوروبي أنصف النبي صلى الله عليه وسلم، للمستشرق « بولا نفلييه»[٢] المتوفى سنة ١٧٢٢م.[٣]

٥- « القاموس الفرنسي العربي» للمستشرق « بيلو» المتوفى سنة ١٩٠٦م.[٤]

٦- « نظرية ابن رشد في العلاقة بين الدين والفلسفة» للمستشرق « ليون جوتييه»[٥] المتوفى سنة ١٩٤٩م.[٦]

٧- « تاريخ الفلاسفة والمتكلمين المسلمين من ٦٣٢م إلى ١٢٥٨م. مناظر من الحياة الدينية في الشرق» للمستشرق «جوستاف دوجا»[٧] المتوفى سنة ١٨٩٤م.[٨]

٨- « تاريخ النصيرية وديانتهم» للمستشرق الفرنسي « ديسو» المتوفى سنة ١٩٥٨م.[٩]

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١٢٧.

(٢) بولا نفلييه: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٦٥٨م، اهتم بالدراسات التاريخية، وألف كتابه المشهور « حياة محمد» والذي أنصف فيه النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ١٧٢٢م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق.ص١٤٢-١٤٤.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق ص١٤٢.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١٥٣.

(٥) ليون جوتييه: مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٦٢م، تخصص في دراسة الفلسفة الإسلامية في بلاد الأندلس، وكان مهتماً بابن رشد خاصة، توفي سنة ١٨٩٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص١٩٥-١٩٦.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١٩٥.

(٧) جوستاف دوجا: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٢٤م، اهتم بالدراسات التاريخية، كان إنتاجه العلمي غزيراً، توفي سنة ١٨٩٤م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٢٥٣.

(٨) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٢٥٣.

(٩) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٢٦٩.

٩- كتاب « محمد» للمستشرق الفرنسي « ديموبين» المتوفى سنة ١٩٥٧م، وهو من أفضل الكتب التي كتبت بالفرنسية عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يتسم بالعمق، والشمولية ومحاولة الحياد.[١]

١٠- « الصوماليون» للمستشرق الفرنسي« فرّان» المتوفى سنة ١٩٣٥م.[٢]

١١- « تاريخ بلاد العرب» للمستشرق الفرنسي « دي فرجيه»[٣]، وهو وهو كتاب تناول فيه تاريخ جزيرة العرب من الناحية التاريخية، والجغرافية، والأدبية من تاريخ ما قبل الإسلام حتى نهاية الخلافة الإسلامية في المشرق.[٤]

١٢- « تاريخ دولة الحمدانيين في الجزيرة وسوريا» للمستشرق الفرنسي « كانار».[٥]

١٣- « شمال سورية في عصر الحروب الصليبية» للمستشرق الفرنسي« كلود كاهن» المتوفى سنة ١٩٩١م، والكتاب رسالة علمية نال بها شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٠م.[٦]

١٤- « عقيدة الإسلام»، و كتاب « مفكرو الإسلام» في خمسة أجزاء، للمستشرق الفرنسي «كرّا دي فو» المتوفى سنة ١٩٥٣م.[٧]

١٥- « الإسلام الإيراني» في أربعة أجزاء، للمستشرق الفرنسي «

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٢٧٢..

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣٩٣.

(٣) دي فرجيه: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٠٥م، تخصص في دراسة الآثار والتاريخ، له كتاب « تاريخ بلاد العرب» توفي سنة ١٨٦٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٩٥-٣٩٤.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣٩٤.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق ص٤٥٦.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق ص٤٦.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤٦٢.

هنري كوربان» المتوفى سنة ١٩٧٨م.[١]

١٦- « بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية» للمستشرق الفرنسي « هنري لاؤوست» المتوفى سنة ١٩٨٣م.[٢]

١٧- « عذاب الحلاج – شهيد التصوف في الإسلام»، وكتاب « بحث في نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي»، وهما للمستشرق الفرنسي « ماسينيون» المتوفى سنة ١٩٦٢م.[٣]

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤٨٢.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٥١٠.

(٣) انظر د.عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٣٢

المطلب الثالث: التحقيق والنشر

قام المستشرقون الفرنسيون بتحقيق بعض كتب التراث الإسلامي تحقيقاً علمياً ونشروها، ومن هذه الكتب والرسائل التي حققوها ما يأتي:

- كتاب « المنقذ من الضلال» للغزالي، تحقيق المستشرق الفرنسي « باربييه دي مينار» المتوفى سنة ١٩٠٨م.[١]
- كتاب « التربيع والتدوير»، وكتاب « رسالة في نفي التشبيه» للجاحظ، تحقيق المستشرق « شارل بلا» المتوفى سنة ١٩٩٢م.[٢]
- رسالة في الفلك لأبي الحسن، تحقيق المستشرق « سديو» المتوفى سنة ١٨٧٥م.[٣]
- « مقامات الحريري»، وكتاب « كليلة ودمنة»، بتحقيق المستشرق « دي ساسي» المتوفى سنة ١٨٣٨م. [٤]
- كتاب « الشاهنامه» للفردوسي بالفارسية، تحقيق المستشرق الفرنسي «جول مول» المتوفى سنة ١٨٧٦م.[٥]
- « مقدمة ابن خلدون »في ثلاثة مجلدات، تحقيق المستشرق الفرنسي «أتيين كاترمير»[٦]المتوفى سنة ١٨٥٧م.[٧]
- كتاب « كشف المحجوب » لأبي يعقوب السجستاني، وهو كتاب في التصوف، تحقيق المستشرق الفرنسي« هنري

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٦٠.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١١٨.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق ص٣٤٦.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣٣٨-٣٣٩.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٣١٣.

(٦) كاترمير:مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٧٨٢م، في باريس، أتقن عدداً من اللغات الشرقية وله عدد من المؤلفات، توفي سنة ١٨٥٧م. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٤٤٦-٤٤٩.

(٧) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤٤٨.

كوربان» المتوفى سنة ١٩٧٨م.[١]

- كتاب «فتوح مصر والمغرب» لابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧هـ، تحقيق المستشرق«ماسيه» المتوفى سنة ١٩٦٩م.[٢]

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص٤٨٥.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . موسوعة المستشرقين. ص٥٣٦

المطلب الرابع: جمع المخطوطات وفهرستها

كان للمخطوطات الخاصة بتراث المشرق الإسلامية أهمية كبيرة عند المستشرقين الفرنسيين حيث جمعوا تلك المخطوطات أيام استعمارهم لبعض بلدان العالم الإسلامي، أو بالقيام برحلات علمية اشتروا من خلالها تلك المخطوطات وأخذوها إلى بلدانهم، فكانت مكتبة باريس الوطنية تحوي أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي[١] .

وقام بعض المستشرقين الفرنسيين بجمع هذه المخطوطات بأنفسهم ومنهم المستشرق « بوستل» المتوفى سنة ١٥٨١م، جمع مخطوطات منها « تاريخ أبي الفداء»، ومؤلفات «يوحنا الدمشقي»[٢].

اهتم المستشرق الفرنسي« لانجلس»[٣] المتوفى سنة ١٨٢٤م، بجمع المخطوطات لنفسه حتى وقعت فهارسها في ٦٩٧ صفحة، وبيعت بعد وفاته بسنتين بمبلغ كبير جداً زاد على المليون فرنكاً، حيث بيعت بمبلغ وقدره ١١٧٢٢٦٢٦ فرنكاً فرنسياً[٤]، وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الزمان.

والمستشرق الفرنسي « مارسل» المتوفى سنة ١٨٥٤م، كان من ضمن الحملة الفرنسية على مصر، وكان يجمع المخطوطات والنقوش.[٥]

ومما قام به المستشرقون الفرنسيون العمل على فهرسة المخطوطات الشرقية في مكتباتهم الوطنية، ومن أمثلة ذلك ما قابه المستشرق الفرنسي « رينو» المتوفى عام ١٨٦٧م، في تصنيفه وفهرسته للمخطوطات الشرقية الجديدة في المكتبة الوطنية، وفي تنقيح فهارس المجموعات القديمة فيها، وكتب لهذه المكتبة الوطنية فهرس ملحق المخطوطات الشرقية.[٦]

---

(١) انظر نجيب العقيقي. المستشرقون. ج١. ص١٥٥.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي . مرجع سابق. ص١٣٨.

(٣) لانجلس: مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٧٦٣م، اهتم بالرحلات في البلاد الإسلامية، فنشر عدداً من كتب الرحلات ، وترجم بعضها، توفي سنة ١٨٢٤. انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٠٦-٥٠٧.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٥٠٧.

(٥) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٢٨.

(٦) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق ص٣٢١.

وكانت للمستشرقين الفرنسيين عناية واهتمام بالوثائق المتعلقة بالمعاملات التجارية، والهبات، والأوقاف، والبيوع، ورسم حدود الأراضي، واستفادوا منها في أبحاثهم التاريخية، كما فعل المستشرق « دي فرجيه»، عندما كتب أبحاثه عن « تاريخ صقليه تحت حكم المسلمين» حيث كان لهذه الوثائق الفضل في تحديد العلاقات التي كانت بين السكان المسلمين والنصارى في صقليه بعد استيلاء النصارى عليها.(١)

المطلب الخامس: الرحلات

تخصص بعض المستشرقين الفرنسيين بموضوع « الرحلات» إلى بلدان العالم الإسلامي وذلك بالاهتمام بها، والعناية بنشرها، والكتابة عنها، ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي « لانجلس» والذي نشر عام ١٧٩٧م « مجموعة مثيرة للرحلات، مترجمة من عدة لغات» وتقع في ٦ مجلدات وهي:

١- « رحلة من الهند إلى مكة» تأليف عبد الكريم.
٢- « رحلة من فارس إلى الهند » تأليف عبدالرزاق.
٣- « رحلة من بنغالة إلى فارس» تأليف فرانكلين.
٤- « رحلة شائقة إلى الهند » تأليف هوجز.
٥- « رحلة عند المهراتا» تأليف توني.
٦- « نبذة عن فارس»

كما ترجم عدة رحلات خاصة بالصين، وبلاد التتار، والهند عن الانجليزية .(٢)

وكان المستشرق الفرنسي «ماسينيون» قد اشتهر برحلاته إلى بلاد المشرق الإسلامي، وكان مولعاً بها فبدأ رحلته الأولى إلى الجزائر عام ١٩٠١م وعمره ١٨ عاماً، ثم سافر إلى مراكش عام ١٩٠٤م، ثم إلى مصر عام ١٩٠٦م، ثم سافر إلى العراق ومكث فيها بين ١٩٠٧-١٩٠٨م، ثم سافر إلى اسطنبول في تركيا عام ١٩٠٩م للاطلاع على مخطوطات مكتباتها، ثم رجع إلى مصر

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٩٤.

(٢) انظر د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٥٠٧.

وصار يحضر دروساً في الأزهر لابساً الزي الأزهري، ثم استمر يقضي الشتاء في مصر، والصيف في فرنسا إلى سنة ١٩١١م، ثم عين عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٣م حتى وفاته ، وكان خلالها يتردد على القاهرة ويحضر مناقشات المجمع.[١]

والمستشرق الفرنسي « جان شاردان»[٢] المتوفى عام ١٧١٣م كانت له رحلات إلى بلاد الهند وتركيا، وإيران، وألف كتابه « يوميات رحلة الفارس شاردان في فارس والهند الشرقية عن طريق البحر الأسود وبلاد القوقاز».[٣]

وكان للمستشرق الفرنسي « دو فرييه» المتوفى سنة ١٨٩٢م، رحلات إلى الجزائر والصحراء الكبرى، حيث تجول في ليبيا، وتونس، وألف كتاب عن الطوارق باسم« طوارق الشمال» وفيه معلومات غزيرة ووثائق مهمة عن أصول الطوارق وعاداتهم.[٤]

---

(١) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٥٣٠-٥٣٣.

(٢) جان شاردان:مستشرق فرنسي ولد سنة ١٦٤٥م، اهتم بالرحلات في بلدان العالم الإسلامي، توفي سنة ١٧١٣م. انظر. د. عبدالرحمن بدوي. مرجع سابق. ص٣٦٩-٣٧١.

(٣) انظر عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ص٣٦٩-٣٧٠.

(٤) انظر د. عبدالرحمن بدوي. ص٢٦٤-٢٦٥.

نتائج البحث

ظهر لي من خلال كتابة هذا البحث نتائج وتوصيات وهذه أبرز تلك النتائج :

١- ارتباط الاستشراق الفرنسي بالسياسة الفرنسية، ولا يزال الاستشراق الفرنسي مرتبطاً بوزارة الخارجية، والمخابرات الفرنسية، من خلال تقديم الدراسات والاستشارات، وكذلك تدريس رجال السياسة والمخابرات لغات المشرق الإسلامي.

٢- أن المستشرقين الفرنسيين كانت لهم نفس اهتمامات المستشرقين الآخرين من الجنسيات الأخرى من تأليف، وترجمة، وتحقيق، وجمع للمخطوطات وفهرستها، ورحلات إلى بلدان المشرق الإسلامي، ولكن تختلف هذه الأولويات في تلك الاهتمامات، فنجد أن الاستشراق الفرنسي لم يكثر من تحقيق وحفظ المخطوطات وفهرستها مقارنة بالاستشراق الألماني مثلاً، ولم يؤلف مؤلفات كتلك التي ألفها الاستشراق الألماني، فكان جهده في هذا المجال محدوداً.

٣- اهتمام الاستشراق الفرنسي باللهجات، والأقاليم وهذا دليل على أن الهدف الأكبر لهذا الاستشراق هو خدمة السياسة الفرنسية، لأن دراسة هذه اللهجات والأقاليم له قيمة سياسية واستخباراتية أكثر من القيمة العلمية.

٤- تراجع الاستشراق الفرنسي المعاصر من الناحية العلمية عمَّا كان قبل عقود من الزمن، وتركه الاهتمام بكتب التراث الإسلامي، وذلك لتراجع المستوى العلمي للمستشرقين المعاصرين مقارنة بالأوائل ، لتركيز الاستشراق الفرنسي المعاصر على الدراسات السياسية، والاهتمام بتعليم اللهجات المحلية، والإقليمية، وترك اللغة العربية الفصحى لصعوبتها على هذا الجيل.

٥- ظهرت لدى الاستشراق الفرنسي المعاصر مواضيع جديدة لم تتناولها الدراسات السابقة، وأصبح يؤلف حولها، ويناقشها في

وسائل الإعلام، مثل « الإسلام السياسي» ، و« الجماعات الإسلامية»، و« الإرهاب»، و« التطرف الديني»، و« نظرة المسلمين للغرب»، و« الأوضاع الاجتماعية في بلدان المشرق الإسلامي»، و« الحرية في بلدان العالم الإسلامي» ونحو ذلك.

٦- ظهر لدى المتلقي العربي والمسلم مدى اختلاف وجهات النظر بين المستشرقين حول قضايا المشرق الإسلامي، ما بين متعاطف مع شعوب هذا المشرق، وما بين متعصب ضدهم، ومتحامل عليهم، وذلك من خلال المناظرات التلفازية، وفي المجال الكتابي من خلال الصحافة الفرنسية، وهذه لم تكن موجودة في السابق، وذلك لتطور وسائل الإعلام وتقنيتها في عصرنا الحاضر مقارنة بالماضي.

التوصيات:

١- يجب على الجامعات الإسلامية السعي لإيجاد أقسام للدراسات الاستشراقية، والرد على أبرز القضايا التي يثيرها مستشرقو فرنسا حول الإسلام والمسلمين في مؤلفاتهم.

٢- إجراء حوارات وندوات مشتركة مع هؤلاء المستشرقين لمحاولة تغيير بعض التصورات التي يحملها بعضهم عن شعوب وبلدان المشرق الإسلامي، وظهور ما يسمى عندهم بالإسلاموفوبيا.

٣- الاستفادة من وجود جالية إسلامية عربية كثيرة في داخل فرنسا، خاصة من بلدان المغرب العربي يحملون الجنسية الفرنسية، ويجيدون لغتها، بتوجيه برامج تثقيفية لهم، ترد شبهات هؤلاء المستشرقين، وتجعلهم يشاركون في البرامج الإعلامية الفرنسية ويكتبون في صحافتها لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، التي يروج لها فئة من المتعصبين المختصين بالدراسات الشرقية في فرنسا.

المراجع

- ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٩٥٠م.
- أبو منصور الأزهري. تهذيب اللغة. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٤م.
- أحمد الإسكندري وآخرون. المفصل في تاريخ الأدب العربي. القاهرة: مطبعة مصر. ١٩٣٤م.
- أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.١٤١٨هـ.
- إدوارد سعيد. الاستشراق(المعرفة- السلطة- الإنشاء). ترجمة كمال أبو ديب. الطبعة الثانية بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. ١٩٨٤م.
- إسماعيل الجوهري. الصحاح. القاهرة : دار الكتاب العربي. مصر. ١٩٥٦م.
- أنور محمود زناتي. زيارة جديدة للاستشراق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٦م.
- جار الله الزمخشري. أساس البلاغة. تحقيق عبدالرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة. بدون تاريخ.
- جيمس ويلارد. الصحراء الكبرى. طرابلس: مكتبة الفرجاني. ١٩٦٧م.
- د. أحمد الشرباصي. التصوف عند المستشرقين. القاهرة: مطبعة الأمل. ١٩٦٦م.
- د. المبروك الشيباني المنصوري. صناعة الآخر المسلم في الفكر

الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. ط١. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.٢٠١٤م.

- د. حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. القاهرة: الدار الفنية. ١٩٩١م.
- د. ساسي سالم الحجاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. ط١. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. ١٩٩١م.
- د. عائشة عبدالرحمن. تراثنا بين ماض وحاضر. معهد البحوث والدراسات الغربية. القاهرة.١٩٦٧م.
- د. عبدالرحمن بدوي. موسوعةالمستشرقين.ط٣. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٣م.
- د. عفاف صبرة. المستشرقون ومشكلات الحضارة. دار النهضة العربية. القاهرة. ١٩٨٥م.
- د. محمد عبدالكريم الوافي. يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر. المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. ١٩٨٤م.
- د. محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق أهدافه ووسائله. دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون. ط١. طرابلس: دار ابن قتيبة. ١٩٩٨م.
- د. محمود زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .سلسلة كتاب الأمة. ط٢.بيروت: مؤسسة الرسالة.١٤٠٥هـ.
- د. مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون. القاهرة. دار

الوراق. بدون تاريخ.

- د. منذر معاليقي. الاستشراق في الميزان.ط١. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤١٨هـ.
- د. ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوربا. ط١. بيروت: معهد الإنماء العربي.١٩٨٢م.
- د.جمال الدين الشيال. التاريخ الإسلامي في دائرة المعارف في الفكر الأدبي في عصر النهضة. دار الثقافة. بدون تاريخ.
- رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية الألمانية. ترجمة د. مصطفى ماهر. القاهرة: دار الكتاب العربي.١٩٦٧م.
- الزركلي. الأعلام. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.١٩٧٩م.
- الشيخ أحمد رضا. معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٥٨م.
- صحيفة الوطن السورية. تاريخ ١٧/١٢/٢٠١٨م.
- مجد الدين الفيروزآبادي. القاموس المحيط. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٤٢٠هـ.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. القاهرة. ١٩٦٠م.
- المحجوب بن سعيد. الإسلام والإعلاموفوبيا. دمشق: دار الفكر. ٢٠١٠م.
- محمد فتح الله الزيادي. مدارس الاستشراق. مجلة كلية الدعوة الإسلامية. العدد الثالث. ١٩٨٦م.
- محمود عبد العليم. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.ط١. الاسكندرية: دار الدعوة. ١٩٤٨م.
- محمود محمد الطناجي. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي.

القاهرة. ط. ١٩٨٤م

- مقال في جريدة الوطن السورية. في تاريخ ٢٠١٨/١٢/١٧م.
- الموسوعة العربية الميسرة. ط٢.القاهرة: دار الشعب. ١٩٧٢م.
- موقع ويكبيديا على الانترنت.
- مونت كارلو الدولية. ٢٠١٨/١/١٧م.
- نجيب العقيقي: المستشرقون. ط٤. القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٠م.
- نذير حمدان . في الغزو الفكري(المفهوم – الوسائل – المحاولات). الطائف: مكتبة الصديق(بدون تاريخ.

Almarajie

- **abin manzurin. lisan alearbi. bayrut: dar sadir liltibaeat walnashri. 1950m.**
- **'abu mansur al'azhari. tahdhib allughati. alqahiratu: aldaar almisriat liltaalif waltarjamati. 1964mi.**
- **'ahmad al'iiskandari wakhrun. almufasal fi tarikh al'adab alearabii. alqahirati: matbaeat masr. 1934m.**
- **'ahmad smayluftish. falsafat aliastishraq wa'atharuha fi al'adab alearabii almueasiri. alqahiratu: dar alfikr alearbii.1418hi.**
- **'iidward saeid. aliastishraqi(almaerifatu-alsultat- al'iinsha'i). tarjamat kamal 'abu dib. altabeat althaaniat bayrut: muasasat al'abhath alearabiati. 1984m.**
- **'iismaeil aljawhari. alsahahi. alqahirat : dar alkitaab alearbii. masri. 1956m.**
- **'anwar mahmud zanati. ziarat jadidat lilaistishraqi. alqahirati: maktabat al'anjilu almisriati. 2006m.**
- **jaar allah alzamakhshiri. 'asas albalaghati. tahqiq eabdalrahim mahmud. bayrut: dar**

almaerifati. bidun tarikhi.

- **jims wilard. alsahra' alkubraa. tarabuls: maktabat alfirjani. 1967m. da. 'ahmad alsharbasi. altasawuf eind almustashriqina. alqahirata: matbaeat al'amli. 1966m. d**
- **. almabruk alshaybaniu almansuri. sinaeat alakhir almuslim fi alfikr algharbii almueasir min alaistishraq 'iilaa al'iislamufubya. ta1. bayrut: markaz nama' lilbuhuth waldirasati.2014m. d**
- **. hasan hanafay. muqadimat fi eilm aliaistighrabi. alqahirati: aldaar alfaniyati. 1991m.**
- **di. sasi salim alhajaji. alzaahirat aliastishraqiat wa'atharuha ealaa aldirasat al'iislamiati. ta1. malta: markaz dirasat alealam al'iislamii. 1991m.**
- **du. eayishat eabdalrahman. turathna bayn mad wahadira. maehad albuhuth waldirasat algharbiati. alqahirati.1967m.**
- **da. eabdalrahman bidwi. mawsueatialmustashriqini.tu3. bayrut: dar aleilm lilmalayini. 1993m.**

- **da. eafaaf sabrati. almustashriqun wamushkilat alhadarati. dar alnahdat alearabiati. alqahiratu. 1985m.**
- **d. muhamad eabdalkarim alwafi. yusif basha alqirmanli walhamlat alfaransiat ealaa masri. almunsha'at aleamat lilnashr waltawziei. tarabuls. 1984m.**
- **d. muhamad fath allah alziyadiu. aliastishraq 'ahdafuh wawasayilahu. dirasat tatbiqiat hawl manhaj algharbiiyn fi dirasat aibn khaldun. ta1. tarabuls: dar aibn qutaybata. 1998m.**
- **d. mahmud zaqzuqi. aliaistishraq walkhalfiat alfikriat lilsirae alhadarii .silsilat kitab al'umati. ta2.birut: muasasat alrisalati.1405h.**
- **d. mustafaa alsabaeii. aliastishraq walmustashriquna. alqahirata. dar alwaraqi. bidun tarikhi.**
- **da. mundhir maealiqi. aliastishraq fi almizani.tu1. bayrut: almaktab al'iislamia. 1418h.**
- **d. mishal jiha. aldirasat alearabiat wal'iislamiat fi 'uwrba. ta1. bayrut: maehad al'iinma' alearabii.1982m.**

- **da.jamal aldiyn alshiyal. altaarikh al'iislamiu fi dayirat almaearif fi alfikr al'adabii fi easr alnahdata. dar althaqafati. bidun tarikhi.**
- **rudi barti. aldirasat alearabiat al'iislamiat al'almaniati. tarjamat du. mustafaa mahir. alqahirata: dar alkitaab alearabii.1967m.**
- **alzirkili. al'aelami. ta4. bayrut: dar aleilm lilmalayini.1979m.**
- **alshaykh 'ahmad rida. muejam matn allughati. bayrut: dar maktabat alhayati. 1958m. sahifat alwatan alsuwriatu. tarikh 17/12/2018m.**
- **majd aldiyn alfiruzabadi. alqamus almuhiti. bayrut. dar 'iihya' alturath alearabii. 1420h.**
- **majmae allughat alearabiat bialqahirati. almuejam alwasiti. alqahirati. 1960mi.**
- **almahjub bin saeidi. al'iislam wal'iielamufubya. dimashqa: dar alfikri. 2010mi.**
- **muhamad fath allah alziyadiu. madaris aliastishraqi. majalat kuliyat aldaewat al'iislamiati. aleadad althaalithi. 1986m.**
- **mahmud eabd alealim. taerif bial'amakin alwaridat fi albidayat walnihayat liabn kathir.ti1. aliaiskandariati: dar aldaewati.**

1948m.

- **mahmud muhamad altanaji. madkhal 'iilaa tarikh nashr alturath alearabii. alqahirati. ta. 1984m**
- **maqal fi jaridat alwatan alsuwriati. fi tarikh 17/12/2018m.**
- **almusueat alearabiat almuyasaratu. ta2.alqahirata: dar alshaebi. 1972m.**
- **mawqie wayakbidiaa ealaa alantirnti. munt karlu alduwliata. 17/1/ 2018m.**
- **najib aleaqiqi: almustashriquna. ta4. alqahirata: dar almaearifi.1980m.**
- **nadhir hamdan . fi alghazw alfikri(almafhum - alwasayil - almuhawalatu).**
- **altaayifi: maktabat alsidiyq(bidun tarikhi.**